www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وضارا » كمنار الطريق

٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ برج السرطان سنة ١٣١٢هـ ش يوليو سنة ١٩٣٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

(س ١١ ـ ١٣) أسئلة من صاحب الامضاء في بيروت (قال بعد الديباجة)

(١و٢) هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين يجوز العمل بهما أم لا ؟ وما معناهما ؟ وهما(١) «من غشنا فليس منا» وفي رواية أخرى «من غش فليس منا»(٢) «دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه بظهر الغيب» وهل هذا الحديث الاخير يؤخذ منه وصول إهداء ثواب قراءة القرآن الكريم إلى الاموات باعتبار ان قراءة القرآن الكريم عبادة ودعاء أم لا ؟

(٣) هل يجوز للرجال والنساء أن يذهبوا إلى المسارح العمومية أو غيرها لاجل أن يسمعوا ويروا الصور المتحركة «السينما» الناطقة أو غيرها وهي لا تخلو من الصور العارية والغناء والرقص والتقبيل والضم وغيره أم لا ؟ عدنان البربير

ناظر مدرسة عثمان ذي النورين ـ لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت

(جواب المنار)

(١١) حديث «من غشنا فليس منا. ومن غش فليس منا» صحيح رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة مرفوعا وفيه زيادة وله ألفاظ أخرى عنده وعند غيره ، ومعناه ظاهر والغش بأنواعه المادية والمعنوية من المحرمات التي لا تقبل النسخ

(١٢) حديث «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة» صحيح رواه احمد ومسلم وابن ماجه عن ابي الدرداء (رض) وله تتمة «عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك» وهذا خبر عن أمر غيبي والاخبار لا تنسخ وهو لا يدل على ان إهداء ثواب قراءة القرآن إلى الاموات أو غيرهم مشروعة ولا انها تصل اليهم ، وانما ثواب القراءة للقارىء اذا كان مخلصاً ، وكذا الدعاء ، ولكن الدعاء للغير مشروع ونافع وإن كان ثوابه للداعي كما بيناه من قبل في التفسير وفي الفتاوى

(١٣) لا يجوز للمؤمن أن يتعمد مشاهدة المنكرات الشرعية ولا سماعها في المسارح ولا في غيرها ، ورؤية الصور العارية غير محرمة لذاتها كرؤية الناس العراة ولكن تصوير الشخوص والاعمال التي تمثل المعاصي ويجرىء عليها منكر ورؤيتها منكرة كرؤية العورات والخلوة بالاجنبيات من باب سد ذرائع الفساد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معاهدة الطائف*

بين

﴿ المملكة العربية السعودية ، والمملكة اليمانية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة الملك الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة اليمانية معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية لانهاء حالة الحرب الواقعة لسوء الحظ بيننا وبين جلالته ، ولتأسيس علاقات الصداقة الاسلامية بين بلادينا ، ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل جلالته ، وكلاهما حائزان للصلاحية التامة المتقابلة ، وذلك في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف ، وهي مدرجة مع عهد التحكيم والكتب الملحقة بها فيما يلي:

معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية

﴿ بين المملكة العربية السعودية ، وبين المملكة اليمانية ﴾

حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية من جهة

وحضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن من جهة أخرى

(*) ننشر هذه المعاهدة العظيمة الشأن بنصها ، وننشر في هذا الجزء مقالا خاصا في عظمة شأنها في هذا العهد وفيما يأتي بعده من تاريخ الاسلام والعرب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رغبة منهما في إنهاء حالة الحرب التي كانت قائمة لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما ورغبة في جمع كلمة الامة الاسلامية العربية ورفع شأنها ، وحفظ كرامتها واستقلالها

ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما على أساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة .

وحبا في تثبيت الحدود بين بلاديهما وإنشاء علاقات حسن الجوار وروابط الصداقة الاسلامية فيما بينهما وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلاديهما وشعبيهما

ورغبة في أن يكونا عضداً واحداً أمام الملمات الفاجئة ، وبنياناً متراصاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية ـ قررا عقد معاهدة صداقة اسلامية ، وأخوة عربية فيما بينهما ، وانتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما :

عن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد بن عبد العزيز نجل جلالته ونائب رئيس مجلس الوكلاء

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن حضرة صاحب السيادة السيد عبدالله ابن أحمد الوزير

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الآنفي الذكر الصلاحية التامة والتفويض المطلق . وبعد أن اطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض التي بيد كل منهما فوجداها موافقة للاصول قررا باسم ملكيهما الاتفاق على المواد الآتية :

(المادة الاولى)

تنتهي حالة الحرب القائمة بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة وتنشأ فوراً بين جلالة الملكين وبلاديهما وشعبيهما حالة سلم دائم ، وصداقة وطيدة ، وأخوة إسلامية عربية دائمة ، لا يمكن الاخلال بها جميعها أو بعضها ، ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما ، وبأن يسود علاقتهما روح الاخاء الاسلامي العربي في سائر المواقف والحالات ، ويشهدان الله على حسن نواياهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورغبتهما الصادقة في الوفاق والاتفاق سراً وعلناً، ويرجو ان منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما وخلفاءهما وورثاءهما وحكومتيهما إلى السير على هذه الخطة القويمة، التي فيها رضاء الخالق وعز قومهما ودينهما .

(المادة الثانية)

يعترف كل من الفريقين السامبين المتعاقدين للآخر باستقلال كل من المملكتين استقلالا تاما مطلقاً وبملكيته عليها، فيعترف حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الامام يحيى ولخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالا تاما مطلقاً وبالملكية على مملكة اليمن . ويعترف حضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز ولخلفائه الشرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالا تاما مطلقاً وبالملكية على المملكة العربية السعودية . ويسقط كل منهما أي حق يدعيه في قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود القطعية المبينة في صلب هذه المعاهدة .

ان جلالة الامام الملك عبد العزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه من حماية أو احتلال أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الادارسة وغيرها. كما أن جلالة الامام الملك يحيى يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه باسم الوحدة اليمانية أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من البلاد التي كانت بيد الادارسة أو آل عائض أو في نجران وبلاد يام

(المادة الثالثة)

يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التي تكون بها الصلات والمراجعات بما فيه حفظ مصالح الطرفين وبما لاضرر فيه على أيهما على أن لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث. ولا يوجب هذا على أي الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله بمثله .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المادة الرابعة)

خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين موضح بالتفصيل الكافي فيما يلي ويعتبر هذا الخط حداً فاصلا قطعيا بين البلاد التي تخضع لكل منهما :

يبدأ خط الحدود بين المملكتين اعتباراً من النقطة الفاصلة بين ميدي والموسم على ساحل البحر الاحمر إلى جبال تهامة في الجهة الشرقية ثم يرجع شمالا إلى أن ينتهي إلى الحدود الغربية الشمالية التي بين بني جماعة ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى ما بين حدود نقمة ووعار التابعتين لقبيلة وائله وبين حدود يام ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق مروان وعقبة رقادة ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق إلى أطراف الحدود بين من عدايام من همدان بن زيد وائلي وغيره وبين يام: فكل ما عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر إلى منتهى الحدود في جميع جهات الجبال المذكورة فهو من المملكة اليمانية وكل ماهو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، فما هو في جهة اليمين المذكورة هو ميدي وحرض وبعض قبيلة الحرث والمير وجبال الظاهر وشذا والضيمة وبعض العبادل وجميع بلاد وجبال رازح ومنبه مع عرو آل امشيخ وجميع بلاد وجبال بني جماعة وسحار الشام بياد وما يليها ومحل مريصفة من سحار الشام وعموم سحار ونقمة ووعار وعموم وائلة وكذا الفرع مع عقبة نهوقة وعموم من عدايام ووادعة ظهران من همدان بن زيد هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة وكل ماهو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطا ارتباطا فعليا أو تحت ثبوت يد المملكة اليمانية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك هو في جهة اليمين فهو من المملكة اليمانية- وما هو في جهة اليسار المذكورة وهو الموسم ووعلان وا كثر الحرث والحوبة والجابري وأكثر العبادل وجميع فيفا وبني مالك وبني حريص وآل تليد وقحطان وظهران وادعة وجميع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وادعة ظهران مع مضيق مروان وعقبة رفادة وما خلفهما من جهة الشرق والشمال من يام ونجران والحضن وزور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة وكل ما هو تحت عقبة نهوقة إلى أطراف نجران ويام من جهة الشرق هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطا ارتباطا فعليا أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك هو في جهة يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية وما ذكر من يام ونجران والحضن وزور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة فهو بناء على ما كان من تحكيم جلالة الامام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز في يام والحكم من جلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية وحيث أن الحضن وزور وادعة ومن هو من وائلة في نجران هم من وائلة ولم يكن دخولهم في المملكة العربية السعودية الا لما ذكر فذلك لا يمنعهم ولا يمنع اخوانهم وائلة عن التمتع بالصلات والمواصلات والتعاون المعتاد والمتعارف به. ثم يمتد هذا الخط من نهاية الحدود المذكورة آنفا بين أطراف قبائل المملكة العربية السعودية وأطراف من عدايام من همدان بن زيد وسائر قبائل اليمن فللمملكة اليمانية كل الاطراف والبلاد اليمانية الى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات. وللمملكة العربية السعودية كل الاطراف والبلاد الى منتهى حدودها من جميع الجهات وكل ما ذكر في هذه المادة من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط الحدود في اتجاه الجهات المذكورة وكثيراً ما يميل لتداخل ما الى كل من المملكتين. أما تعيين وتثبيت الخط المذكور، وتمييز القبائل وتحديد ديارها على أكمل الوجوه فيكون اجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين بصورة ودية أخوية بدون حيف بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل

(المادة الخامسة)

نظراً لرغبة كل من الفريقين الساميين المتعاقدين في دوام السلم والطمأنينة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسكون وعدم ايجاد أي شيء يشوش الافكار بين المملكتين فانهما يتعهدان تعهدا متقابلا بعدم إحداث أي بناء محصن في مسافة خمسة كيلو مترات في كل جانب من جانبي الحدود في كل المواقع والجهات على طول خط الحدود

(المادة السادسة)

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بسحب جنده فوراً عن البلاد التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الاهلين والجند عن كل ضرر

(المادة السابعة)

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما أهالي مملكته عن كل ضرر وعدوان على أهالي المملكة الاخرى في كل جهة وطريق وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادي من الطرفين ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعي من بعد ابرام هذه المعاهدة وضمان ما تلف وبما يلزم بالشرع فيما وقع من جناية قتل أو جرح وبالعقوبة الحاسمة على من ثبت منهم العدوان ويظل العمل بهذه المادة ساريا الى أن يوضع بين الفريقين اتفاق آخر لكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر

(المادة الثامنة)

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلا بأن يمتنعا عن الرجوع للقوة لحل المشكلات بينهما وبأن يعملا جهدهما لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من الاختلاف سواء كان سببه ومنشؤه هذه المعاهدة أو تفسير كل أو بعض موادها أم كان ناشئا عن أي سبب آخر بالمراجعات الودية وفي حالة عدم امكان التوفيق بهذه الطريقة يتعهد كل منهما بأن يلجأ الى التحكيم الذي توضح شروطه وكيفية طلبه وحصوله في ملحق مرفق بهذه المعاهدة . ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة ويحسب جزءا منها وبعضاً متمما للكل فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المادة التاسعة)

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية استعمال بلاده قاعدة ومركزاً لأي عمل عدواني أو شروع فيه أو استعداد له ضد بلاد الفريق الآخر كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب خطي من حكومة الفريق الآخر وهي :

١ — ان كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير فبعد التحقيق الشرعي وثبوت ذلك يؤدب فورا من قبل حكومته بالادب الرادع الذي يقضي على فعله ويمنع وقوع أمثاله

٢ — وان كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير فانه يلقى القبض عليه فورا من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم الى حكومته الطالبة . وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذر عن انفاذ الطلب وعليها اتخاذ كافة الاجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب أو تمكينه من الهرب وفي الاحوال التي يتمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار فان الحكومة التي فر من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة الى أراضيها مرة أخرى وان تمكن من العودة اليها يلقى القبض عليه ويسلم الى حكومته

٣ — وإن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة فان الحكومة المطلوب منها والتي يوجد الشخص على أراضيها تقوم فوراً وبمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الاخرى بطرده من بلادها وعده شخصاً غير مرغوب فيه ويمنع من العودة إليها في المستقبل .

(المادة العاشرة)

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيراً كان أم صغيراً ، موظفاً كان أم غير موظف ، فرداً كان أم جماعة ، ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من إدارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين إلى حدود بلاده ، فان تمكن أحدهم أو كلهم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اجتياز خط الحدود بالدخول في أراضيه فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجيء وإلقاء القبض عليه وتسليمه إلى حكومة بلاده الفار منها ، وفي حالة عدم إمكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التي لجأ إليها إلى بلاد الحكومة التي يتبعها

(المادة الحادية عشرة)

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الامراء والعمال والموظفين التابعين له من المداخلة بأي وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التي تمنع حدوث القلق أو توقع سوء التفاهم بسبب الاعمال المذكورة .

(المادة الثانية عشرة)

يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن أهل كل جهة من الجهات الصائرة إلى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق .

ويتعهد كل منهما بعدم قبول أي شخص أو أشخاص من رعايا الفريق الآخر رعية له إلا بموافقة ذلك الفريق ، وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقاً للاحكام الشرعية المحلية .

(المادة الثالثة عشرة)

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين باعلان العفو الشامل الكامل عن سائر الاجرام والاعمال العدائية التي يكون قد ارتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلاده (أي في بلاد الفريق الذي منه إصدار العفو) كما انه يتعهد باصدار عفو عام شامل كامل عن أفراد رعاياه الذين لجأوا أو انحازوا أو بأي شكل من الاشكال انضموا إلى الفريق الآخر عن كل جناية ومال أخذوا منذ لجأوا إلى الفريق الآخر إلى عودهم كائنا ما كان ، وبالغاً ما بلغ ، وبعدم السماح باجراء أي نوع من الايذاء أو التعقيب ، أو التضييق بسبب ذلك الالتجاء أو الانحياز أو الشكل الذي انضموا بموجبه . واذا حصل ريب عند أي الفريقين بوقوع شيء مخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مراجعة الفريق الآخر لاجل اجتماع المندوبين الموقعين على هذه المعاهدة ، وإن تعذر على أحدهما الحضور فينيب عنه آخر له كامل الصلاحية والاطلاع على تلك النواحي ممن له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الامر حتى لايحصل أي حيف ولانزاع ومايقرره المندوبان يكون نافذاً

(المادة الرابعة عشرة)

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم أملاك رعاياه الذين يعنى عنهم إليهم أو إلى ورثتهم عند رجوعهم إلى وطنهم خاضعين لاحكام مملكتهم وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حجز أي شيء من الحقوق والاملاك التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده ولا يعرقل استثمارها أو أي نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها .

(المادة الخامسة عشرة)

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً أم هيئة أم حكومة أو الاتفاق معه على أي أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر أو يضر ببلاده أو يكون من ورائه احداث المشكلات والصعوبات له أو يعرض منافعها ومصالحها وكيانها للاخطار .

(المادة السادسة عشرة)

يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعهما روابط الاخوة الاسلامية والعنصرية العربية أن أمتهما أمة واحدة . وأنهما لا يريدان بأحد شراً ، وأنهما يعملان جهدهما لاجل ترقية شئون أمتهما في ظل الطمأنينة والسكون ، وأن يبذلا وسعهما في سائر المواتف لما فيه الخير لبلادهما وأمتهما غير قاصدين بهذا أي عدوان على أية أمة .

(المادة السابعة عشرة)

في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتحتم على الفريق الآخر أن ينفذ التعهدات الآتية :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أولا — الوقوف على الحياد التام سراً وعلناً .

ثانياً — المعاونة الادبية والمعنوية الممكنة .

ثالثاً — الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة أنجع الطرق لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق ومنع الضرر عنها والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تعضيد للمعتدي الخارجي .

(المادة الثامنة عشرة)

في حالة حصول فتن أو اعتداءات داخلية في بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلا بما يأتي :

أولا — اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين من الاستفادة من أراضيه .

ثانياً — منع التجاء اللاجئين إلى بلاده وتسليمهم أو طردهم اذا لجأوا إليها كما هو موضح في المادة (التاسعة والعاشرة) أعلاه .

ثالثاً — منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين أو الثائرين وعدم تشجيعهم أو تموينهم .

رابعاً — منع الامدادات والارزاق والمؤن والذخائر عن المعتدين أو الثائرين

(المادة التاسعة عشرة)

يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية وتزييد الاتصال بين بلاديهما، وتسهيل تبادل السلع والحاصلات الزراعية والتجارية بينهما ، وفي إجراء مفاوضات تفصيلية من أجل عقد اتفاق جمركي يصون مصالح بلاديهما الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلادين أو بنظام خاص بصورة كافلة لمصالح الطرفين ، وليس في هذه المادة ما يقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أي شيء حتى يتم عقد الاتفاق المشار إليه.

(المادة العشرون)

يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين استعداده لان يأذن لممثليه ومندوبيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الخارج إن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك في أي شيء وفي أي وقت، ومن المفهوم أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الفريقين في مكان واحد فانهما يتراجعان فيما بينهما لتوحيد خطتهما للعمل العائد لمصلحة البلادين التي هي كأمة واحدة. ومن المفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الجانبين بأي صورة كانت في أي حق له، كما أنه لا يمكن أن تفسر بحجز حرية أحدهما أو اضطراره لسلوك هذه الطريقة.

(المادة الحادية والعشرون)

يلغي ما تضمنته الاتفاقية الموقع عليها في ٥ شعبان ١٣٥٠ على كل كل حال إعتباراً من تاريخ إبرام هذه المعاهدة

(المادة الثانية والعشرون)

تبرم هذه المعاهدة وتصدق من قبل حضرة صاحبي الجلالة الملكين في أقرب مدة ممكنة نظراً لمصلحة الطرفين في ذلك، وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات إبرامها مع استثناء ما نص عليه في المادة الاولى من إنهاء حالة الحرب بمجرد التوقيع، وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة، ويمكن تجديدها أو تعديلها خلال الستة الاشهر التي تسبق تاريخ انتهاء مفعولها، فان لم تجدد أو تعدل في ذلك التاريخ تظل سارية المفعول إلى ما بعد ستة أشهر من اعلان أحد الفريقين المتعاقدين للفريق الآخر رغبته في التعديل.

(المادة الثالثة والعشرون)

تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين السامبين المتعاقدين نسخة واشهاداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعه.

وكتب في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف

(التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

(التوقيع) عبدالله بن أحمد الوزير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصلاح والتجديد الاسلامي

﴿ في المعاهدة الاسلامية العربية، بين الدولتين السعودية واليمانية ﴾

(وإقرار الافرنج بفضل العرب عليهم)

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ

لقد كنا في خوف ووجل في بداية هذه الحرب أن تفتح بابا للتدخل الاجنبي في جزيرة العرب فمنّ الله علينا ووقانا هذا الشر ، ولقد كنا في خوف ووجل من نهايتها أن تضرم سعير الاضغان المذهبية ، وتورث أحقاد الآثار العربية ، فيتغلغل الفساد ، ويتسلسل البغي والعدوان ، فمنّ الله علينا وبدلنا بالخوف أمنا ، وأعاضنا من الحرب سلماً ، ومن العداوة وداً ، ومن الاختلاف ائتلافا ، ومن التقاطع والتدابر ، أفضل وسائل التواصل والتناصر ، والتعاون على البر والتقوى ، فقد عقد الامامان المؤمنان السلطان العربيان العاقلان الحكيمان معاهدة أخوة اسلامية وصداقة عربية ، ترضي الله عز وجل من فوق عرشه ، وتسر روح رسوله المصطفى ﷺ في الرفيق الاعلى من جوار ربه ، وتغتبط بها أمته في مشارق الارض ومغاربها ، وتفاخر بها دولتا قومه العرب الدول الغربية وأمم الحضارة كلها ، فيما تزعم من تفوقها في آداب دينها وحكمتها ، وعلومها وسياستها

نعم إن قوم محمد وأمة محمد ﷺ لتفاخر بهذه المعاهدة السعودية اليمانية دول الارض وأممها فتفخرهن وتفضلهن وتبذهن وتعلوهن علواً كبيراً ، فقد أراهن إمامه المسلمين من أخوة الاسلام وآدابه وأخلاقه وفضائله وفواضله ما أنطق أفصح صحفهن التكلمة بألسنة أرقى شعوبهن ، وقائداً عسكريا من أكبر قوادهن ، بهذا الفضل الكبير لهداية الاسلام في أشد شعوبه اعتصاما بحبله ، وأقوم دوله باقامة شرعه ، وأصدق ملوكه في تنفيذ حكمه ، من قوم نبيه ورسوله ، في مهد ظهوره ، ومشرق نوره ، على الدول المسيحية ، وشعوب المدنية ، على بعد التفاوت بين الفريقين (فريق المسلم العربي ، وفريق المدني الغربي ، وكذا الشرقي كاليابان والصين) في الوسائل المادية ، وفنون الحضارة ، وسعة الثروة ، وحقائق العلوم ودقائق الفلسفة ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأي جريدة التيمس بل الأمة الانكليزية في المعاهدة

عقدت جريدة التيمس فصلا افتتاحيا بمناسبة عقد الصلح في بلاد العرب قالت فيه : ان على امام اليمن أن يشرح لأفراد أسرته الذين أكثروا من انتقاده ، ولرعاياه الذين تملكهم السخط والغضب الاسباب التي دعت إلى انكساره، على أن الامام كان سعيد الحظ من وجهة واحدة هي أن خصمه عقد معه صلحاً ينطوي على السخاء والكرم ، فلم يضم إلى ملكه بلاداً تستطيع اليمن أن تدعي فيها حقا صحيحاً ، ولم يفرض عليه تعويضاً حربيا كما يفعل الغالب مع عدوه المغلوب ، وإنما قيده كما قيد نفسه بعهود تتضمن صداقة الجوار

« إن في معاهدة الصلح لمثلا بل عدة أمثال ، تشهد بالتعقل والاعتدال، أما ماتضمنته من رابطة الاخاء المشتركة بين جميع العرب ، وهي الرابطة التي ستكون من الآن فصاعداً هي العامل الوحيد في ضبط العلاقات بين المملكتين ، فعلى أعظم جانب من الاهمية وخطر الشأن، فالوهابيون يعدون دائما من الطوائف المتعصبة ، كما أن المعروف عن الزيود أنهم ليسوا أكثر منهم تسامحا ، ولكن هذه الاختلافات الدينية لم تمنع الغالب والمغلوب من توقيع معاهدة صداقة اسلامية ترمي إلى تعزيز روابط الاتحاد وإعلاء هيبة الأمة العربية المستقلة وصيانة كرامتها واستقلالها . والواقع أن مواد المعاهدة تدل بصفة قاطعة على أن هذه الكلمات لها أهمية أخرى تفوق أهميتها الرسمية

« بيد أن هذا التقدم في سبيل الوحدة العربية لا يمكن أن تهمله الدول الاوربية ولا سيما بريطانية التي عقدت أخيراً معاهدتها مع امام اليمن

« وقد نشرت معاهدة الصلح في مكة والقاهرة ودمشق وصنعاء في وقت واحد ولهذا الامر مغزى يستحق اهتمام المتطرفين من الصهيونيين الذين لا يستطيعون أو لا يريدون أن يدركوا أن فلسطين لا تزال بلاداً عربية تحيط بها أرض عربية

« وأما روح المعاهدة فيجدر برجال السياسة من المسيحيين أن يقارنوا بينها وبين معاهدات الصلح الاوربية الاخيرة » اه ماتلخصته البرقيات من مقالة التيمس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمة لجنرال انكليزي في عظمة الاتفاق الاسلامي العربي

ونشرت الجرائد المصرية خلاصة خطاب (للجنرال هاملتون)الانكليزي ألقاه في مأدبة أدبت له في سيلان (الهند) تكلم فيه عن الحرب في جزيرة العرب وما أطفئت به نارها قبل أن يشتد اوارها بالصلح الشريف ، وأثنى به أحسن الثناء على الملكين في تسامحهما وسرعة تصافيهما ، وكون الغالب لم يجهز على المغلوب ، بل لم يحاول إرهاقه ولا إضعافه ولا النيل من كرامته وشرف مكانته بأدنى انتقام يورثه وقومه حقداً ، أو يحملهم ضغنا ، بل أمضيا كلاهما اتفاقا عسكريا عادلا نشراه على العالم الاسلامي في صورة معاهدة وصداقة اسلامية عربية شريفة بين أخوين متساويين في جميع الحقوق ،وثقت الروابط الودية القوية بين المملكتين ليقفا معاً متعاونين تجاه كل عدوان خارجي يهدد جزيرة العرب ،

وشبه هذا الاتفاق الذي احتقر فيه الانتقام الشرس السيء العاقبة ـ بما فعل ولنجتون الانكليزي مع فرنسة في خاتمة حروب نابليون(نقول: ولكن بعد ما كان من أشد الانتقام) وبما فعل كتشنر في الاتفاق مع البوير (نقول ولكن بعد ما كان من التنكيل والتدمير) ثم قال الجنرال ما ترجمته: « انني أقول هذا أيها السادة لانني أرى الدول المسيحية في اضطراب دائم ،ونضال هائل ، تجرد به حساما ثقيلا رهيبا ثم تعلقه بعد فتكه الذريع فوق رأس أوربة بخيط واه [كخيط العنكبوت] هذه حال الدول المسيحية الآن ،وهي من سوء الخطر بالقدر الذي تبصرون»

هاتان شهادتان من شهادات كثيرة من مصدرين من أعلى مصادر انكلترة السياسية والعسكرية التي لم تكن تعترف للاسلام ولا للعرب وللشرق بفضل كبير مثل هذا لولا الدهشة والروعة التي فجأتهما، وإرادة التنبيه لما تعقبه هذه المعاهدة من حياة إسلامية عربية جديدة يجب أن يحسب لها أوربة كلها وانكلترة وصهيونيتها كل حساب

فالحق الذي عرفته أوربة وعرفه العالم كله ان هذين الملكين العربيين ، والامامين المسلمين ، قد ضربا للعالم ما يعبر عنه في لغة هذا العصر بالمثل الاعلى للاخلاق الاسلامية ، ولن تستطيع دول أوربة أن تقتدي بهما فيها ، فالمسلمون بهداية الاسلام أرقى الامم أخلاقا وعدلا وإنصافا ،وإنما تنقصهم الفنون التي تنهض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعمران بلادهم وتجديد قوتهم في ظل هذين الامامين العظيمين ، وبهذا يعترف العالم كله بفضل الاسلام وتوقف الكمال المدني على هدايته كما بيناه في كتاب الوحي المحمدي

وخلاصته ان جميع ما بلغته تلك الشعوب من العلم والفلسفة والعقل والحكمة وفنون الحضارة ، وغرائب الصناعة لا يغنيها عن هداية الاسلام فيما هو أعلى منه من تزكية النفس البشرية ، وتطهيرها من أرجاس الرذائل الشيطانية ، كعبادة الهوى والمال والشهوات والطمع والحسد والمكر والكذب والخداع ، والظلم والبغي والعدوان ، وتحليتها بأضدادها من الفضائل السامية بالايمان بالقرآن ، واتباع ملة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

وقد وقع التنازع بين دولتين نصرانيتين أمريكيتين مدنيتين (هما بوليفيا) وبارغواى على بقعة من الارض لا تساوي واديا من أودية جبل عسير الخصبة ، ولا جبلا من جباله المنيعة ، فاستحر القتال بينهما منذ سنتين ، وعجزت جميع الدول والامم المشاركة لهما في الدين وغيره من الاصلاح بينهما ، ووقعت قبل ذلك أرقى دول أوربة في الحرب الكبرى ، وجذبوا إليها دولة أمريكة العظمى ، وكثيراً من الدول الصغرى له فكان من سفك الدماء ، وتقويض دعائم العمران ، بمنتهى ما وصل إليه العلم والفنون المادية من وسائل التخريب والتدمير ، ما لم يعهد له التاريخ نظيراً ولا خطر على قلب بشر أن يحدث مثله ، حتى اذا عجز أحد الفريقين المتقاتلين عن استمرار الحرب ، وجنح إلى ما دعا اليه أقربهم إلى الانسانية وفضيلة الدين المسيحي من السلم ، وهو الدكتور (ولسن) مصدقاً ما وضعه من شرائط الصلح ، وألقى هذا الفريق سلاحه ، قابله هذا الفريق المنتصر ظهر المجن ، وأكرهوه على إمضاء شر معاهدة وضعها الغالب لارهاق المغلوب وإذلاله ، كانت سبباً لما تشكو شعوب أوربة كلها من سوء عاقبته ، وهي مانهى عنه الله تعالى بقوله (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) الخ

الاصلاح الديني والسياسي في المعاهدة

لقد جاء الاسلام بكل ما يحتاج إليه البشر من الاصلاح الديني والدنيوي ولولا ما نفث فيه من سموم الشقاق السياسي الذي فرق الكلمة وشق العصا لساد العالم كله ، مغربه وشماله بعد شرقه وجنوبه ، وقد وضع في هذه المعاهدة كلتا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان لو رصعتا باللؤلؤ والمرجان ، في لوح من خالص العقيان، لما وفى بقيمتهما ، وما يجب من حق قدرهما ، هما: الاخوة الاسلامية والصداقة العربية ، فان وضعهما في معاهدة سياسية رسمية وقعها الملكان العربيان، والامامان الدينيان للفرقتين العظيمتين أهل السنة والجماعة من جهة، والشيعة المعتدلة من الجهة الثانية ـ لهو أكبر رجاء وخير أملا من كل ما كتب حكماء المسلمين المصلحين في الدعوة الى جمع كلمة المسلمين والتأليف بينهم واعادة مجد الاسلام وهدايته من المقالات والرسائل المتفرقة في الرسائل الخاصة والصحف العامة منذ خمسين سنة، وأجمعها ما بثثناه في مجلدات المنار من أولها إلى هذا وهو الرابع والثلاثون منها ، وقد نشرت في سبع وثلاثين سنة .

وانه لهو أكبر رجاء وخير أملا (أيضاً) من كل ما كتب المشتغلون بالسياسة العربية والمؤلفون لجمعياتها السياسية من الدعوة إلى وحدة هـذه الامة وإحياء حضارتها ، وتجديد مجدها ، وإعادة استقلالها ، ومن أحكمها جمعية الجامعة العربية التي كان صاحب المنار يراسل باسمها ثم باسمه هذين الامامين وغيرهما بالدعوة إلى الحلف والاتفاق منذ سنة ١٣٣٠ إلى هذه السنة التي وصل فيها الخوف من الخيبة إلى أقصى حده ، ولم يلبث أن زال وحل محله الرجاء بفضل الله وحمده ، وإنما كان ما فعله الامامان أكبر من كل ما ذكر لانه تنفيذ عملي له

ان جريدة التيمس قد صرحت بذكر ما كان يعد أكبر مانع من هذا الاتفاق من حيث غفل عنه أو جهله أكثر محرري الجرائد العربية ، وهو التعصب الديني المذهبي الذي اشتهر به أهل نجد وسكان جبال اليمن فان الاخصائيين من كتاب الانكليز في الامور الاسلامية يعلمون من التعصب بين السنيين والشيعة في العراق والهند ما لا يعلمه أحد في مصر التي لا يخطر لاهلها التعصب الديني ببال

وأما صاحب المنار فقد درس هذا من جميع أنحائه ، وأحاط بما في مطاويه وأحنائه ، وطالما دعا الى تقويم أوده وسعى لعلاج أدوائه ، وكان من تمهيده الخفي لهـذا الاتفاق الاسلامي الجلي ما تراه في الرسالة الثالثة من رسائل كتاب (الهدية السنية ، والتحفة الوهابية النجدية) من رأي علماء الوهابية الاعلام في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الزيدية والشيعة ، وما علقته عليه وهو ما قاله العلامة الشيخ عبدالله بن الامام المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب في مكة المكرمة مبيناً لاهلها خطتهم ورأيهم في المذاهب وهو:

« ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب غير كالرافضة والزيدية والامامية(١) ونحوهم لانقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة(٢) ل نجبرهم على تقليد أحد الائمة الاربعة » اه (ص ٤٤ طبعه أولى)

وظاهر هذه العبارة أنهم لا يأذنون لاصحاب هذه المذاهب بالاقامة في الحجاز الا إذا تركوها واتبعوا أحد مذاهب أهل السنة وهذا من أشد التعصب الذي كانوا يوصفون به وهو يزيد الشقاق بين المسلمين فالتمست لها تخريجا مهدت به للاتفاق بأن علقت على كلمته الاولى في حاشيتها بما نصه :

(١) ان كلمة الرافضة التي وضعت لغلاة الشيعة تشمل الباطنية وآخرين دون الزيدية ومعتدلي الامامية . والظاهر أن صاحب هذه الرسالة ووالده لم يطلعوا على كتب الزيدية في الفقه ، ولو اطلعوا عليها لعلموا ان فقههم مدون ، وكذلك الامامية، وان الفرق بينه وبين فقه الاربعة قليل قلما قال أحد مجتهديه قولا انفرد به وخالف الاجماع قبله، وكيف وهم يحتجون بالاجماع ويعمل السلف ؟ وكذا بأحاديث دواوين السنة المشهورة كالكتب الستة . وقد كان مشايخنا يقولون كما قال مشايخ نجد : ان سبب حصر التقليد في فقه الاربعة دون سائر مجتهدي الامة هو تدوين مذاهبهم دون غيرها . وهذا غلط سببه عدم الاطلاع

وعلقت على الثانية بما نصه :

(٢) أي لا نقر — بصفتنا حكام البلاد — أصحاب المذاهب غير المضبوطة أن يظهروا شيئا من مذاهبهم الفاسدة بالاجماع كأقوال الباطنية بأن لأحكام العبادات معاني غير الظاهر الذي عليه العمل وبوجود إمام معصوم في كل عصر يجب اتباعه في كل ما يقول، وكسب غلاة الرافضة للشيخين (رض) وبراءة الخوارج من الصهرين (رض) ومقابل قوله « ظاهراً » انهم لا يحاسبون أحداً على ما يخفيه من أمثال هذه المسائل اه

وكنت جريئا أي جرىء في هذا التعليق وفي حواشي أخرى من مطبوعات جلالته المصلحة الاسلامية وأنا أعلم انني لا أسلم من سخط على قد يقعه ضرر، وقد حصل ، وقد ظهر الآن صحة قولي وسداده في هذه القضية وسيظهر غيره في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غيرها ، ولكل أجل كتاب ، على أن علماء نجد لم ينكروا عليَّ هذه التعليقة ،

وقد نشرنا ستة عشر ألف نسخة من هذا الكتاب مجانا في الاقطار ، فكان بعد نشره وإقرار علماء نجد له من تعصب بعض علماء الشيعة في سورية والعراق أن ألفوا الكتب والرسائل في تجديد الخصام ، ومنها سفر كبير حاول ملفقه وهو من سادة علماء جبل عامل وسكان الشام ، إخراج الوهابية من حظيرة الاسلام ، ثم كان ما أظهرته الشيعة في مؤتمر النجف طعنا فيهم ، وتشهيرا لهم ، وتحريضا عليهم ، ثم ما حدث بعد ذلك في العراق من التنازع الوطني بين أهل المذهبين ما كاد يفضي الى حرب أهلية لولا الثورة الاشورية كما قال لنا الملك فيصل رحمه الله تعالى

لقد كان هذا الشقاق من أول عهده شر الدواهي والمصائب التي أصيبت الاسلام دينا ودولة ، ومنها أنه كان من أقوى الوسائل لاخضاع الانكليز لملك الاسلام في الهند ، حتى انهم كانوا يلقبون بعض جيوشهم بألقاب مذهبية ، وبعضها بألقاب شيعية جعفرية ، وكانوا يرجون أن ينالوا ما أرادهم من جزيرة العرب بمثل ذلك الشقاق بين اليمن ونجد ، فخيب هذا الاتفاق أملهم ، وراعهم منه ما راعهم من اتفاق شاهي الترك وإيران ، وما يقال (وياليته يصح) من احتمال إشراك العراق فيه والافغان ، ولولا سبق إسمي جزيرة العرب إلى هذا الاتفاق ، لقيل ان الجامع بين الشاهين إنما هو نبذهما لعقائد الاسلام ، لانه هو المفرق بزعمهم ، والحق أنه دين التوحيد والتأليف ، وانما فرقت بين أهله السياسة ، فقد كان سببه التنازع في الامامة فرق طوائف الشيعة الباطنية من الاسلام ، ووقف الاثنى عشرية بها عند المهدي المنتظر ، قل فانتظروا انا منتظرون ، ولنتفق الآن فخير للاسلام أن يظهر ونحن متفقون ، على أن يكون كل أحد حرا في مذهبه ولا يتعرض لمذهب غيره بما يسوءه وينفره ويشعره بأنه عدوله ، من قول أو فعل ، كتقسيمهم الى أقلية وأكثرية ، وطلب جعل أعمال الدولة مذهبية

كان الترك يقاتلون إمام اليمن كما قاتلوا الفرس من قبله لاختلاف المذهب في الظاهر ، والطمع السياسي في الباطن ، ولما حل الملك السعودي في الحجاز محلهم كان أول شيء سمعناه هو الاتفاق مع الامام الزيدي وعقد الحلف معه ، وما زال يخطب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وده ويطلب عهده بوسائل الرسائل وإرسال الوفود حتى تم له ذلك في هذا العام، فمن عاد بعد اليوم إلى إثارة النزاع والخصام، فهو عدو الله ورسوله ودينه الاسلام، فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام، لانه إنما يبغي منفعة نفسه، والجار لقرصه، وإن كان فيه الشقاء لاهل دينه وجنسه

التمهيد بالمعاهدة للوحدة العربية

لقد وضع بهذه المعاهدة أساس الوحدة العربية التي ينشدها العرب في كل مكان ولم يبق لاكمالها من هذا الجانب الدولي إلا إتمام ما بدأ به الملك فيصل (رحمه الله تعالى) من الاتفاق مع الدولة العربية السعودية. ومانظن بجلالة نجله ووارث سياسته الملك غازي وبرجال دولته من رجال الدعوة العربية وثورتها إلا أنهم متممون له، وإنا نكتفي من هذه المسألة الآن بنقل برقيتي التهنئة بين الملك غازي والملك عبد العزيز أعزهما الله تعالى

﴿ البرقية الاولى ﴾

جلالة الاخ الملك عبد العزيز آل سعود

لقد استبشرنا كثيراً بمعاهدة الصداقة الاسلامية والاخوة العربية بين جلالتكم وجلالة الامام يحيى والتي نرجو أن تكون خطوة جديدة لتوثيق الاخوة والاتحاد بين الاقطار العربية الشقيقة وفقكم الله لما فيه خير الامة العربية (غازي)

(البرقية الثانية)

جلالة الاخ الملك غازي

نشكر جلالتكم على ما تفضلتم به من السرور والاستبشار بمناسبة معاهدة الصداقة الاسلامية والاخوة العربية التي عقدت بيننا وبين أخي الجميع الملك الامام يحيى. وان الاخوة الاسلامية والعربية التي حققتها تلك المعاهدة بيننا وبين أخينا الامام يحيى هي التي سعينا ونسعى إليها على الدوام مع العرب جميعاً، لجمع كلمة العرب والتآخي بينهم لما فيه صلاح لهم في دينهم وعزلهم في دنياهم، وستروني على الدوام ان شاء الله عاملا على كل ما يجمع الله به شمل المسلمين عامة والعرب خاصة، وثقتي بالله ثم بجلالتكم وبسائر رؤساء العرب أن تشكاتف جهودنا لجمع كلمتنا لما فيه حفظ كياننا وسلامة أوطاننا وعز شعبنا العربي. ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً للعمل لما فيه حياة الامة الاسلامية وتوطيد الاخوة العربية (عبد العزيز)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير المنار

كلمة خالصة لوجه الله

(نشرها في القطم الاستاذ العالم الاصلاحي المستقل ، والكاتب العصري المستدل ، السيد الشيخ محمود أبو رية)

كنت أتمنى من زمان بعيد أن أظفر بتفسير المنار ، وظلت هذه الامنية تعتلج في نفسي حتى قيض الله لي في هذه الايام أن أحصل على أجزائه التي صدرت منه ، وما إن قرأت بعض هذه الاجزاء حتى ألفيتني تلقاء شيء لا عهد لي به من قبل في كل ما قرأته من التفاسير ، واستبان لي أن هذا التفسير نسيج وحده ، فريد في موضوعه

لقد قرأت كثيراً من التفاسير التي وضعت لكتاب الله ، ووقفت على طريقة كل مفسر ممن قرأت ، وعلى أنهم رضي الله عنهم قد أتوا بما استطاعوا أن يأتوا به مما تأدى اليه بعلومهم وزمانهم وأمكنتهم ، فانهم لم يصلوا في كثير مما فسروا إلى حقيقة من الله واظهار أحكامه وشرائعه كما أوصى الله بها ، وانك لتراهم في سيرهم ، كأنهم مقيدون بسلاسل من أقوال غيرهم ، فلا يفسرون كتاب الله بما ينبعث من نوره ، وما يستنبط من آياته ، وبما تبينه سنة الله في عباده ، ولكنهم يشحنون تفاسيرهم بقبائل مختلفة من آراء من سبقهم من غير أن يمحصوا هذه الآراء ليعرفوا صحيحها من باطلها ، أو يحملوا أنفسهم على نصب البحث ليزنوا مقدار من قبلها ، وظل كتاب الله كما قال حكيم الاسلام السيد جمال الدين بكراً لم يفسر

أما تفسير المنار الذي أخرجه في هذا العصر حجة الاسلام الامام الثقة الحافظ السيد محمد رشيد رضا ليكون هداية المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، فانه يمتاز من كل التفاسير التي سبقته بمزايا جليلة لو ذهبنا نستقصيها لطال بنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبيل القول ، ولاحتاج ذلك إلى مقالات مستفاضة ، ذلك بأن هذه المزايا متعددة المناحي ، كثيرة النواحي ، ويحسبنا اليوم أن نقول في صراحة وإخلاص بغير أن يتوهم أحد أنا نجنح إلى المغالاة : إن هذا التفسير خير ما وضع لبيان مقاصد كتاب الله وشرح أحكام دينه في عقائده وعباداته وفضائله وآدابه وحلاله وحرامه كما أراد الله أن تكون ، لا كما أراد الناس بآرائهم وأهوائهم ، وإنه فيض إلهي أفاضه الله على قلب وارث النبوة السيد محمد رشيد ، فخرج آيات تكشف عن نور القرآن الكريم ، ليبدو في هذا العصر كما بدا في زمن البعثة النبوية والصدر الأول زاهراً باهراً

وإني ليخيل إلي وأنا أتلو هذا التفسير الجامع كأن رسول الله ﷺ هو الذي يملي على مفسرنا الإمام معاني آيات الكتاب العزيز ، ويبين للمسلمين أصول العقائد الإسلامية والمقاصد الدينية ، كما أراد أن يبلغها عن ربه بريئة من شوائب الشرك وغوائي الوثنية

ومما راعني في هذا التفسير ما آنسته متجلياً في كل مسألة من العلم الغزير بالمعقول والمنقول ، والإحاطة الشاملة بالسنة المحمدية والتمييز بين صحيحها وضعيفها وما ثبت منها وما لم يثبت ، وسعة الإدراك للعلوم الشرعية ، والاطلاع على العلوم الاجتماعية والنفسية ، ومناقشة الرواة والعلماء ورجال الجرح والتعديل في بعض رواياتهم وآرائهم وأحكامهم ، حتى يتبين الصالح منها والصحيح ، دع ما أوتيه إمامنا من بلاغة العبارة ودقة الذوق البياني الذي ينفذ إلى أسرار الإعجاز فيجليها في أحسن معرض

أما المسائل الغويصة والأمور المستغلقة التي اختلف فيها المفسرون فلم يكشفوا عن وجه الصواب منها ، ولم يهتدوا إلى مقطع الحق فيها ، فإنك تجد مفسرنا الإمام بعد أن يسوق كل ما قيل فيها من أقوال من سبقوه يتولاه بالعلم والحكمة ، ويريضها (١) بنور البصيرة وثاقب الذهن ، ولا يزال بها حتى يخرجها نيرة كفلق الصبح

ويأبى عليه إنصافه وعلمه إلا أن يتقبل من آراء غيره ما يجد فيه الصواب ، ولا يدع من أصاب في رأيه من غير أن يزجي له الثناء والحمد

وأما الآراء الفاسدة والتأويلات الباطلة فلا يني في دفعها والقضاء عليها ،

(١) المنار : هي من الاراغة أي يعالجها ويحاول الظفر بها محاولة المراوغ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وله حملات شديدة على الخرافيين وعباد القبور فيضربهم بالحجج البالغة، ويخزهم بسنان الحق وخزات موجعة، وذلك لكي يطهر العقيدة الاسلامية الصحيحة مما أصابها من نزغات الشرك، وينفي عنها هذا الخبث الذي نالها من المتنطعين الذين يحسبهم الناس من رجال الدين وما هم منه في شيء

وتراه لقوة حجته ومتانة أدلته ومبالغته في التحقيق والتمحيص لا يدع لأحد مهما رسخت قدمه في العلم أن يتصفح[1] عليه أو ينقض مما قاله كلمة أو رأيا

لقد كنا نرجو أن ينهض علماء عصرنا إلى كتاب الله العزيز فيدرسوه ويتدبروا آياته لكي يثبتوا لأهل هذا العصر أن كتابهم صالح لكل زمان ومكان، هاد لكل رقي وعمران، على أن يكون عملهم هذا بعيداً عن (مباحث الاعراب وقواعد النحو، ونكات المعاني ومصطلحات البيان، وجدل المتكلمين، تخريجات الاصوليين، واستنباطات الفقهاء المقلدين، وتأويلات المتصوفين، وتعصب الفرق والمذاهب وكثرة الروايات، مجانباً ما سرى إلى أكثر التفاسير من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب)

كنا نرجو منهم ذلك ولكننا رأيناهم قد أخلدوا إلى مهاد الدعة، واكتفوا بأن يقلدوا في دينهم من سبقهم من شيوخهم، أما هذا الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ ليكون هدى للناس ورحمة، فلا بأس من أن يحبس للتبرك به، وأن يتلى في الطرق وعلى الموتى وفي الراديو. ثم لا ضير من أن نعيش مع الناس بأجسامنا في هذا العصر، وندع عقولنا تحيا مع أهل القرون المظلمة

وكان في النفس حسرة وفي القلب لوعة من هذه الحال التي وصل إليها المسلمون في هذا العصر المتحرك العامل ولكن الله سبحانه الذي وعد بحفظ (الذكر) الذي أنزله — وحفظه بالعمل به، ولا يتأتى العمل به إلا بتبيينه ولا يبينه إلا وارث النبوة — قيض له في هذا العصر الامام الكبير الحافظ السيد محمد رشيد رضا، ذلك الذي ورث علم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده، فأنشأ

(١) المنار: تصفح الشيء أو الكتاب تأمله ونظر في صفحاته باحثا. ولعله عداه بعلى لتضمينه معنى الاستدراك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يفسره على طريقته القويمة التي لا يفسر الكتاب العزيز بغيرها ، والتي ما جاء الدين الاسلامي إلا بها ، ولا عمل الرسول ﷺ إلا عليها ، تلك هي فهم الكتاب العزيز من حيث هو (دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا والآخرة)

وإذا كانت الاصول الدينية قد جاء بها الكتاب وبينتها السنة الصحيحة، فان تفسير المنار الذي هو منار التفاسير قد أوفى على الغاية من بيان ذلك، ولا غرو فهو التفسير الوحيد (الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول ، الذي بين حكمة التشريع ، وسنن الله في الاجتماع البشري وكون القرآن هداية عامة للبشر في كل زمان ومكان ، وحجة الله وآيته المعجزة)

فتفسير هذه صفته وذلك أمره، يجب على كل مسلم يريد أن يعرف دين الله دين السلف الصالح ـ دين الفرقة الناجية ـ أن يعكف عليه ويتدبره ليصبح من الناجين

هذه كلمة خالصة أملاها علي وجداني وأنا أستمتع بكنوز هذا التفسير ، أرسلها صادقة إلى جميع إخواني المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وآمل منهم أن يضرعوا إلى الله معي أن يطيل في حياة هذا الامام حتى يتم رسالته باتمام تفسير كتاب الله وأن يزيده من فضله ويبقيه ذخراً للاسلام والمسلمين (محمود أبو ريه)

(المنار) نشكر للاستاذ كاتب هذا التقريظ إخلاصه في ثنائه وإطرائه ، وحسن بيانه لما اعتقده وفاض من وجدانه ، فقد صدر القطم الذي نشره له في مساء الحادي عشر من ربيع الاول فقرأه في الليل جماعة من العلماء والادباء الازهريين وغيرهم كانوا يسمرون عندنا بدار المنار في ليلة ذكرى المولد النبوي الشريف فاتفقوا على انه كلام عالم معتقد مخلص كتبه لوجه الله تعالى كما قال . فأما ما قاله في غرضي وقصدي من هذا التفسير وطريقتي فيه فهو كما قال ولله الفضل والشكر، وأما ما أطراني به من سعة العلم والحفظ فهو مبالغة منحني بها ما هو أكثر مما عندي، فان حفظي قليل ولا أقبل من كلام العلماء الا ما اعتقد، وإنما بضاعتي التي أرجو نفعها للناس وقبولها عند الله عز وجل فهي الاخلاص في تحري الحق الذي أنزل الله به وله القرآن ، وبيانه بما يفهمه أصناف القراء ورجائي أنه يؤثر في قلوبهم بقدر استعدادهم ، وحسب الامكان وحال الزمان ، ولا أزال طالباً للعلم آسفاً لضيق الوقت عن تحصيل كل ما أحب من الاستزادة منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ كشف بقية شبهات العالم النجدي في كلمات من كتاب الوحي المحمدي ﴾

(٢)

﴿ انتقاده قولنا ان حرب النبي ﷺ كانت دفاعا والجواب عنه ﴾

قال ان « معنى ذلك أن حرب الكفار وقتل المسلمين اياهم لا يجوز الا اذا قاتلونا ، والكلام عليه من وجوه » وذكر سبعة وجوه

أقول إن هذا المعنى الذي فسر به المسألة غير صحيح ، لا يدل عليه قولنا باللفظ ولا بالفحوى ، بل فيه مايبطله ، فقولنا ان قتال النبي ﷺ للكفار كان دفاعا وكانوا هم المعتدين فيه ، قضية شخصية في واقعة حال فعلية ، لا تدل على القضية الكلية التي استنبطها منها ، وكان له أن يأخذها من النهي في الآية فحسب ولكنه جمع بين الامرين ، وانني أقول كلمة وجيزة في كل وجه من الوجوه السبعة التي سردها أبطله بها ثم أقول كلمة في أصل المسألة

(الوجه الاول) قوله « ان قتال المسلمين للكفار الذين لم يقاتلوهم لا يكون اعتداء لانه لا يكون الا بحق » لما علله به — ولو صح لا يكون ناقضا أو معارضا لكون حرب النبي ﷺ كانت دفاعا لان الكفار كانوا هم المعتدين البادئين بها كلها كما هو ثابت بالواقع وبقوله تعالى (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة) ولكنه غير صحيح فان المسلمين غير معصومين في جميع حروبهم من اتباع الهوى ، ولا يكون مقاتلا في سبيل الله الا من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا واتباع أحكامه تعالى فيها ومنها أن لا يكون ناقضا لعهد مع الكفار كما هو معلوم بالاجماع

وتفسيره الاعتداء بما فسره به مخالف لما جرى عليه المفسرون فقد فسروا النهي عن الاعتداء ببدئهم بالقتال ، اقتصر عليه بعضهم كالجلال وزاد عليه بعضهم كالبيضاوي احتمال كونه نهياً عن قتال المعاهدين ، وهو بمعناه أي نهي عن بدئهم بالقتال لا بمعنى مافسره به المعترض من زعمه ان قتال المسلمين لا يكون اعتداء قط لانه يقصد به انقاذهم من نار الجحيم ، والمعاهدون منهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا التعليل يشبه ما تأول به السر ا. غراي الوزير البريطاني ما كانت قررته دولته وأحلافها في أول الحرب العالمية من وجوب حرية جميع الشعوب ومنع ضم الدول الغالبة لشيء منها إلى أملاكها ، فلما كان الفوز لهؤلاء الحلفاء قال الوزير البريطاني إنما يمتنع ضم الشعوب الضعيفة إلى الدولة الظافرة إذا كان يقصد به الظلم والكبرياء ، وأما اذا كان يقصد به فائدتها والاحسان اليها بالعدل والحضارة فهو جائز ، وربما قال انه واجب ، يريد أن دولته تستولي على البلاد لخير أهلها لا لمنفعة نفسها

(الوجه الثاني) قوله « غاية ما تدل عليه هذه الآية الامر بقتال من قاتلنا منطوقا والكف عمن لم يقاتل مفهوما ، والمفهوم ليس بحجة عند أكثر العلماء الخ » وهو ممنوع بل باطل والحق ان الآية تدل على قتل من قاتلنا وعدم قتال من لا يقاتلنا بالمنطوق في كل منهما من أول وهلة فقوله : غاية ما تدل عليه كذا خطأ ، وتعبيره بالكف في الثاني خطأ ثان ، فان الكف إنما يعبر به عما كان بعد الشروع في الشيء ، وقوله بأن الدلالة على الكف بمفهوم لمخالفة خطأ ثالث ، وقوله بأن هذا المفهوم معارض للمنطوق الصريح خطأ رابع . وقوله المفهوم ليس بحجة عند أكثر العلماء . اذا لم يخالف غير صحيح على إطلاقه وانما فيه تفصيل لا محل لذكره هنا

(الوجه الثالث) قوله ان آية كذا وكذا وحديث كذا وما في معناه كل ذلك عام شامل لمن قاتل . لم يقاتل » غير صحيح على إطلاقه ، ولو صح لما كان وارداً علينا ، أما الاول فلأنه لو كان صحيحاً على إطلاقه لكان شاملا لقتال المعاهدين وهو باطل بالاجماع ، وأما الثاني فلأن عموم ما ذكر لا يدل على ان شيئاً من حرب النبي ﷺ كان ابتداء لا دفاعا

ونزيد ذلك تفصيلا بأدنى ما يحتمله بحث كهذا البحث هنا فنقول : ان قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) نزل بعد قوله (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) الخ فهو لبيان غاية القتال لا لبدئه ، ومعناه وقاتلوهم إلى أن يزول هذا النوع من اعتدائهم الموجب الاول لقتالهم وهو فتنة الناس عن دينهم بصدهم عن الاسلام وإيذاء من يدخل فيه بضروب الايذاء ، وقد بينا هذا في تفسير الآية من سورة البقرة ثم في تفسير أختها من سورة الانفال (ص٥٥٦ ج٩ تفسير)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما قوله تعالى (٩: ٢٩ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) فهو آية الجزية التي نزلت في بيان انتهاء قتال الموصوفين فيها من أهل الكتاب بإعطاء الجزية لا في بدء القتال وعمومه، فان القتال كان مشروعا قبل نزولها. وقد بينا ذلك بالتفصيل في تفسيرها من الجزء العاشر (ص ٢٨٠)

وكذلك حديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فهو في بيان انتهاء قتال المشركين اذا نطقوا بهذه الكلمة التي هي عنوان ترك الشرك وقبول الاسلام، لا في بيان شرعية قتال كل أحد حتى يقولها فان اليهود كانوا يقولونها على اننا إن فهمنا كل ماذكر كما فهمه لا نراه ناقضا لقولنا ان حرب النبي ﷺ كانت دفاعا فهذا بيان للواقع، وذاك بحث في أصل التشريع ولا تنافي بينهما، هذا لون وهذا لون، كما يقول ابن القيم في تعبيره عن الفروق

(الوجه الرابع) قوله: ان وصف القتال والجهاد المشروع في الكتاب والحديث بأنه ما كان في سبيل الله لا يفهم منه الدفاع فحسب - وهذا لا محل له في بحثنا وانما هو تلذذ أو إدلال بتكثير الوجوه. ذلك بأن موضوعه القصد والنية، وحاصله أن القتال والجهاد لا يكون قربة إلا بالنية المذكورة في الحديث، وأن ما كان بنية إظهار الشجاعة والحمية ومراءاة الناس فليس منه في شيء، فهو في وجوب الاخلاص في الجهاد كسائر عبادة لله تعالى، لا في عموم قتال الناس، وقد ورد في حديث الثلاثة الذين يكونون أول من تسعر بهم النار يوم القيامة: الشهيد، والمتصدق والقارىء، ماهو نص في قولنا وهو في صحيح مسلم ولكن هذه الاحاديث حجة على المعترض في قوله السابق ان قتال المسلمين لغيرهم لا يمكن أن يكون اعتداء لأنه كله لاجل هدايتهم وانقاذهم من النار

(الوجه الخامس) لا يستحق أن يبحث فيه بعد العلم بما تقدم وما يأتي

(الوجه السادس) وهو دعوى باطلة بالبداهة وهي أنه قد علم بالاضطرار عند المسلمين وغيرهم «أنه لم يثبت أن كل من قاتلهم النبي والخلفاء الاربعة وغيرهم من أئمة المسلمين قاتلوا قبل أن يقاتلوا، وان مقام المسلمين معهم كان مقام دفاع عن النفس» وهذا خطأ من وجوه كالتعبير بالعلم الاضطراري في موضوع سلبي وجعله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عاما للمسلمين وغيرهم فمتى كانت هذه القضية السلبية من القضايا الاضطرارية عند المسلمين وغيرهم ؟ إن هذا إلا غفلة عن معنى الاضطرار

ذرع الخطأ في التعبير وحصر الكلام في الموضوع فنقول انه قد أدخل فيه مالبس منه وهو حرب الخلفاء الثلاثة وغيرهم ، وانه لم يفهم مرادنا من حرب الدفاع فظن أنها عبارة عن كون الكفار هم الذين يبتدئون القتال في كل معركة ، وهذا مخالف للواقع في كل زمان ومكان من القرون الماضية إلى زماننا هذا ، ورأيت كثيراً من الناس حتى المشتغلين بعلم الفقه وقراءة السيرة غافلين عن الحقيقة في هذا الموضوع

ان المعتدي المبتدئ بالقتال هو الفريق الذي أوجد حالة الحرب الفعل أو بالقول ، وإن الكل هم البادئون بعد وجودها بكل تعد وكل هجوم ، والمدافع هو القابل له في الاعتداء والقتال ، ولا يخلو من ابتداء بعض المعارك والاغارات ففرنسة وأحلافها يقولون ان ألمانية كانت هي البادئة المعتدية في الحرب الدولية الاخيرة ، وأنهم كانوا هم المدافعين ، ولم يقولوا هم ولا غيرهم إنها كانت هي البادئة في كل معركة وكل تعد

ومن المعلوم بنصوص القرآن القطعية وبالاجماع ان المشركين كانوا هم المعتدين على المؤمنين بالقتال وغيره مما تقتضيه حالة الحرب التي أوجدوها ، وان هذه الحالة قد استمرت إلى أواخر سنة ست من الهجرة إذ عقدت معاهدة صلح الحديبية ، وتساهل النبي ﷺ فيها معهم حرصا على إبطال الحرب وتقرير حرية الدين ، ومنع فتنة المشركين المؤمنين . ثم ان المشركين نقضوا هذه المعاهدة فعادت حالة الحرب بطبيعتها إذ لا تبطل إلا بمعاهدة ملتزمة ، فكان هذا سبب فتح النبي ﷺ لمكة وما وليه من حرب الطائف وحنين ، فلا فرق بين هذه الحرب التي بدأ بها النبي والمؤمنون بالزحف ، وبين غزوة بدر وأحد والاحزاب التي بدأها المشركون

ودليل الشواهد على هذا من نصوص القرآن قوله تعالى (٢٢ ٣٨ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا — إلى قوله — ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) الخ وأوسطها قوله تعالى (٦٠: ٧ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) إلى آخر الآيتين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وآخرها قوله عز وجل (٩ ١٣ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة)

أفتغفلون أيها الفقهاء والمؤرخون عن القرآن وعن حقيقة الواقع بالفعل وتأتون بقضايا مخترعة تدعون أنها معلومة بالاضطرار عند المسلمين وعند جميع الناس ؟

(الوجه السابع) ما ذكره في سنته ﷺ في السرايا والجيوش ـ ولم نبق حاجة الى الكلام في انه ليس من محل النزاع ، فانه كان يبعثهم لقتال أولئك المعتدين المشركين ويعلمهم أحكام القتال وآدابه من النهي عن الغلول والغدر والتمثيل وقتل الاولاد ، والامر بدعوتهم أولا إلى الاسلام وما يتبعه من الهجرة فالى الجزية ، وكذلك ما ذكره بعد هذا من الاشارة إلى الآيات ليس من موضوع النزع وفيه أخطاء لا حاجة إلى بسطها والرد عليها

وجملة القول : إن كل ما أورده في الرد على قولنا لا يرد علينا منه شيء ، فجميع قتال النبي ﷺ للمشركين وأهل الكتاب كان دفاعا لا ابتداء حتى غزوة تبوك ، وأما حكم الجهاد في نفسه ومتى يكون واجبا عينيا ، ومتى يكون واجبا كفائيا ، فقد بينته في تفسير سورة التوبة بالتفصيل ، وبينت علله وأسبابه ، وأهمها بعد كف اعتداء المعتدين ، ومنع الفتنة والاضطهاد في الدين ، وجعله حرا خالصا لله رب العالمين ، حماية الدعوة إلى الاسلام ، ومن كان عارفا بتاريخ الامم والاقوام يعلم أن العرف العام بينها كان كعرف العرب وهو أن كل قومين ليس بينهما عهد هم في حال حرب ، وإنما تقوم الحرب بالفعل عند توفر أسبابها ، ولا يزال كذلك إلى يومنا هذا فان دول الافرنج يستبيحون الاعتداء على كل شعب أو حكومة ليس بينهم وبينها عهد ، ويفعلونه عند الحاجة إلا أن يمنعهم منه العجز أو التنازع فيما بينهم

(٣)

﴿ انتقاده إعطاء المرأة حق اشتراط عصمتها والجواب عنه ﴾

انني أشرت في عبارة الطبعة الثانية من كتاب الوحي إلى دليل من قال بهذه المسألة وهذه عبارتي فيها (من ص ٢٦٨) بل تجيز ـ أي الشريعة ـ للمرأة أن تشترط في عقد نكاحها جعل عصمتها بيدها لتطلق نفسها اذا شاءت بناء على ما ذهب اليه بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أئمة الفقه من صحة كل شرط غير مخالف لنص قطعي من الكتاب والسنة ولا سيما شروط الزوجية عملا بحديث « أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج » رواه البخاري في مواضع من صحيحه وأصحاب السنن اه

وقد كان ينبغي للأستاذ المنتقد أن يقتصر على السطرين الاولين من انتقاده ولا يزيد عليه مالا محل له هنا من إنكاره على أبي حنيفة هذه المسألة وغيرها من اجتهاده ، ومطالبتي بالدليل على ماينكره عليه ، ولا غير ذلك من الاسراف في الانكار والادلال بما عنده من العلم أو الرأي في أدلة الكتاب والسنة وطباع المرأة ، ووصفها بما وصفها به من العبارات الشعرية التي لاتدخل في باب الحجة

لاجل هذا أزيده بيانا لصحة هذا الحكم في ذاته ، بصرف النظر عن مقام قائله (وهو الامام أبو حنيفه) وكون الاجماع لاينعقد عند فقهاء السنة في عصره مع خلافه ، وبيانا لاسرافه فيما صور به المسألة من مخالفة الكتاب والسنة ، وجعلها من باب ولاية المرأة على الرجل في الامور العامة كامارة المؤمنين من جهة ، ومن مفاسد الاجتماع البشري في نظام البيوت والاسر من جهة ثانية ، ملتزما الاشارة الوجيزة فأقول :

(١) ان الاصل في العقود هو قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) فهذا نص عام في القرآن ، وهو صريح في أن الاصل في العقود الصحة حتى يقوم دليل مثله في القوة يخصصه فيؤخذ به في مورد تخصيصه ، والنساء كالرجال في صحة التعاقد معهن فيما لايخالف نصاً في الشريعة

(٢) ان الاصل في الشروط العامة حديث « المسلمون على شروطهم » رواه أبو داود والحاكم مرفوعا من حديث أبي هريرة بسند صحيح وهو مقيد بحديث « المؤمنون عند شروطهم ماوافق الحق من ذلك » رواه الحاكم عن أنس وعائشة وهو صحيح أيضاً . وذكر الحافظ في معناه حديث « المسلمون عند شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا » ولم يعزه ولا تكلم فيه

ويفسر هذا حديث « مابال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ، ماكان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط ، قضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق ، وانما الولاء لمن أعتق » وهو حديث مشهور متفق عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صببه اشترط بائعي بريرة أن يكون لهم الولاء ،وحكم الله ان الولاء لمن أعتق، والمراد مما ليس في كتاب الله ماخالف حكم كتابه كما قال المحققون

(٣) الاصل في شروط النكاح خاصة الحديث الذي أوردته في الطعمة الثانية من كتاب الوحي وذكرته آنفا ،وفي مذاهب الفقهاء في هذه الشروط أقوال فصلها الحافظ بن حجر في شرحه للبخاري منها التفرقه بين ماهو من مقتضى العقد وما ليس منه وهو مذهب الشافعي، وقال منها قول احمد وجماعة :يجب الوفاء بالشروط مطلقا اه فمذهب امام المعترض أوسع في هذه المسألة من مذهب أبي حنيفة

(٤) ان فقهاء الحنابلة وغيرهم قد أجازوا توكيل الرجل المرأة بأن تطلق نفسها وهو بمعنى اشتراطها أن تطلق نفسها فيرد عليه ما ذكره فيه ،

(٥) ان هذا الاشتراط والتوكيل ليس فيه شيء من ولاية المرأة على الرجل وانما هما نزول من الرجل للمرأة عن اختصاصه بالطلاق باختياره ، وهي لا تشترط هذا إلا اذا كانت تخاف أن يظلمها الرجل ظلما لا ترى لها مخرجا منه إلا بطلاقه وهو نادر فهي تهدده به لتمنعه من الظلم لها في نفسها وما لها ، فان وقع أوقعته ،وكم من امرأة اشترطته ولم تنفذه ، ومنهم الاميرة المصرية الشهيرة (نازلي هانم)

فمن يريد تحقيق مسألة كهذه ينبغي له أن ينظر في جميع ماذكرناه لا أن يلقي تلك الكلمة المجملة على عواهنها

(٤)

﴿ انتقاده مسألة كلام الله تعالى وصفاته والرد عليه ﴾

قال ان تعريفنا لكلام الله تعالى لا يعرف لأحد من علماء السنة ورواة الآثار الخ ، وأقول انني لم أدع أنه رواية فيضرني أنه لا يعرف هو ولا غيره لها راويا ممن ذكر ولا من غيرهم . واسأله هل يعرف أن أحداً من هؤلاء العلماء والرواة قال أو روى عن النبي ﷺ اوعن علماء أصحابه انه لايجوز لاحد أن يفسر اسما من أسماء الله تعالى ولا صفة من صفاته ولا فعلا من أفعاله إلا بحديث مرفوع أو أثر عن الصحابة،أو قول من أقوال مالك أو أحمد او السفيانين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واضرابهم ؟ بل أسأله هل التزم أحد من المفسرين للقرآن أو شراح الاحاديث هذا ؟ واذ لم يشترط أحد منهم فيه الرواية التي يحتج بها في العقائد وهي القطعية ولا ما يحتج به في الاحكام العملية من الآحاد الصحيحة ، فعدم اشتراط نقله عمن لا يحتج بأقوالهم في ذلك كالدين ذكر أسماءهم أولى . ولو كان المعترض يروي لنا ما يدل على بطلان هذا التعريف لكان حقيقا بأن ينظر فيه

على أن قولي : ان كلام الله تعالى صفة من صفاته . مروي ومجمع عليه عند أهل السنة سلفهم وخلفهم ، وأما زيادة : شأن من شئونه وذكر متعلقه فلعله لو فهم مرادي منها لحمده ورضيه ، فانما هو عبارة عن إيثار مذهب السلف على مذهب المتكلمين الذين قالوا ان كلام الله تعالى صفة قديمة أزلية قائمة بذاته تعالى لو كشف عنه الحجاب لرأيناها ، وانه واحد ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا تجديد خطاب لمن شاء تعالى عما شاء متى شاء ، وأما وحيه الى رسله فهو من الكلام اللفظي المحدث الدال على كلامه النفسي الازلي ، فهو قد خاطب موسى في الازل ، وأطلعه في الطور وغير الطور على ذلك الخطاب الازلي بكشف الحجاب عنه ، وأما السلف فيقولون انه تعالى يخاطب من شاء بما شاء متى شاء ، وان خطابه لموسى في مصر في شأن فرعون كان بعد خطابه له في الطور . فهذا مرادي من قولي انه شأن من شئونه تعالى الخاصة به التي لا تعلم الا بوحي منه ، أخذا من قوله تعالى (كل يوم هو في شان)

جملة ما قاله المتكلمون على اختلاف مذاهبهم في كلام الله تعالى من نفسي ولفظي وحقيقي ومجازي وقديم وحادث ومخلوق نظريات فلسفية مبتدعة مخالفة لظواهر القرآن ولما ثبت في الاحاديث الصحاح وجرى عليه جمهور السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين كما فصلته في المنار وتفسيره وأجملته في كتاب الوحي بعبارة وجيزة لانه كتاب لا يجوز فيه بسط هذه المباحث الجدلية وقد كتب للدعوة الى الاسلام ، وبيان حقائقه التي لا تضطرب فيها الافهام ، ولا يحول دونها شيء كفلسفة علم الكلام ، ولكن أخانا الناقد فهم منها خلاف ما أردناه بل ضده ، وأننا نشايع فيه المتكلمين ، ولذلك رتب عليه الاسئلة التي رأيت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أني بينت مرادي من مخطئة المتكلمين وبيان الحق في معنى كلام الله تعالى وتكليمه لرسله في الفصل الاول الذي زدته في أول الطبعة الثانية من كتاب الوحي (ص ٣٢ - ٢٥) ونشر في المنار وفيه التصريح بأن موسى عليه السلام سمع نداء الله تعالى له من وراء الشجرة ، وإثبات الكلام والتكليم والنداء لله تعالى ، وأما كون الغاية من هذا كشف ما شاء الله تعالى من علمه لمن شاء من رسله فهو بيان لمتعلق الكلام وغاية التكليم الذي يفهمه الرسول من الخطاب ، وليس معناه أن الكلام أو التكليم هو العلم ، وهذا بديهي في نفسه ولكنه اشتبه على المتقدفتوهم انني أعني من كشف العلم ما يعنيه المتكلمون من قولهم في صفة الله تعالى : لو كشف عنا الحجاب لرأيناها ، فهذه عبارة مبتدعة لا يدل عليها نقل ولا عقل ، وإنما أخذوها من قاعدتهم كل موجود يجوز أن يرى

وانني بعد أن بينت في ذلك الفصل ان تلك النظريات في الكلام الالهي مبتدعة لم يرد بها كتاب ولا سنة ، وانها مثار للوسواس الشيطاني ، صرحت بوجوب إثبات كل ما ثبت في كلام الله وكلام رسوله من إثبات ونفي ، من غير زيادة ولا نقص ، بلا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل ، ثم قلت : وليس عليك ولا لك أن تحكم عقلك ولا رأيك في كنه ذاته ولا صفاته ، ولا في كيفية مناداته وتكليمه لرسله ، ولا في كنه ما هو قائم به ، وما يصدر عنه ، على هذا كان أصحاب الرسول وعلماء التابعين وأئمة الحديث والفقه ، قبل ظهور بدعة المتكلمين اه

وقد نشر هذا الفصل في المنار عند البدء بإعادة طبع كتاب الوحي المحمدي الذي جاءنا انتقاد أخينا الاستاذ النجدي عند إتمامه ، وما أراه إلا قد قرأه قبله ، ولكن إخواننا النجديين مصابون بنوع من الوسوسة على مذهب السلف ، فاذا رأوا كلمة واحدة في كلام أحد يحتمل أن نفسر به يخالفه قامت قيامتهم على قائلها وإن لم يفهموها ، وإن كان له مع ذلك مئات من الجمل الواضحة التي تثبت انه مثلهم أو أعلم منهم بمذهب السلف وأقدر على بيانه ونصره بالعبارات الفصيحة المختلفة غير متقيد بألفاظ بعض المؤلفين السابقين تقيد المتعبد بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥)

(انكاره قولي حررت هذه المقدمة في ليلة المولد والرد عليه)

بى انكاره هذا على أنه لايجوز أن يقال مثل هذا القول إلا إذا وجد حديث صحيح بعين ليلة المولد ، وأن المحققين قرروا انها لانعرف ، وان فيها أقوالا متعارضة ليس بعضها أولى بالبطلان من بعض ، وأرد على هذا من وجوه

(١) ان هذه المسألة تاريخية لا من مسائل الاعتقاد ولا من مسائل الاحكام الشرعية فجواز حكايتها لايتوقف على حديث صحيح ولا حسن ولاضعيف وقد تساهل جمهور العلماء في المناقب والفضائل فقبلوا فيها الاحاديث والآثار الضعيفة والمنكرة غافلين عما يترتب عليها من وصفه ﷺ بما لايصح أن يوصف به الا بنقل صحيح وغير ذلك مما بيناه في موضعه ، ومسألة تاريخ ولادته ﷺ وزواجه وموت أولاده وسفره الى الشام تكلم فيها العلماء ولم يقل أحد منهم إنه لايجوز حكاية شيء من ذلك الا بحديث صحيح لان هذا قول بغير علم بل اختلفوا فيما هو أهم من ذلك وهو تواريخ بعض حوادث السيرة النبوية كتاريخ بدء الوحي وفترته والاسراء وفرضية الصلاة ، ولم يشترط أحد منهم في حكايتها مثل هذه الشروط

(٢) قوله « ان المحققين من العلماء قرروا أنها لانعرف » غير معروف عندنا ، فمن هؤلاء المحققون ؟ وما دليلهم على ماقالوا ؟ وهل يجب على من لم يظهر له دليلهم أن يتبعهم ؟ هذا زعم لايقول به مسلم ولا عاقل ، وحكم لم يقل به عالم ولم يقض به عادل ،

(٣) قوله ان فيها أقوالا متعارضة ليس بعضها أولى بالبطلان من بعض ، - يعني أنها متساوية فيه - مردود لانه مخالف لنقل علماء الحديث والتاريخ وترجيح بعضها على بعض فقد نقل صاحب السيرة الحلبية الاقوال فيه وأولها أشهرها وهو أنه كان بعضي ثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول (قال) وحكي الاجماع عليه ، وعليه العمل الآن في الامصار خصوصاً أهل مكة الخ قال : وقيل لعشر مضت من ربيع وصحح اه (قال) أي صححه الحافظ الدمياطي ، وذكر طعن بعضهم في الاول بان ابن اسحاق ذكره مقطوعا دون اسناد ، وأنه لو أسنده لم يقبل لتجريح أهل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم له ، وذكر أقوال بعضهم فيه، ولكن التحقيق عند بعضهم أنه ثقة إمام في السير وأما في الحديث فهو صدوق مدلس فلا تقبل عنعنته ومسألة المولد من السيرة لا من السنة

ثم قال : وقيل لثمان مضت منه . قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ ، وقال القطب القسطلاني هو اختيار أهل الحديث أي كالحميدي وشيخه وابن حزم اه

وقال ملا علي القاري في شرح الشمائل عند ذكر ترجيح وفاته ﷺ في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول : هذا وقد اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لكن اختلفوا فيه هل هو ثاني الشهر أم ثامنه أم عاشره بعد قدوم الفيل بشهر أو أربعين يوما . قال بعضهم ولم يختلف أهل السير في أنه عليه السلام توفي في شهر ربيع الاول، ولا أنه كان يوم الاثنين، وانما اختلفوا في أي يوم كان من الشهر » وذكر من رجحه من أهل السير والمحدثين ومنهم ابن سعد وابن حبان وابن الصلاح والنووي والذهبي . أقول وصرح به محمد مختار باشا ٥٦ الفلكي في التوفيقات الالهامية الذي وضعه للتوفيق بين الحساب الهجري من أول سنة منها والحسابين الافرنجي والقبطي الشمسيين ، وقد يستأنس باتفاق حساب المولد والوفاة لتقوية كل منهما بالآخر من حيث كمال السنين المناسب لكماله ﷺ في كل شيء . وكنت أحفظ ان الراجح عند المحدثين انه ﷺ ولد في صبيحة اليوم التاسع منه ولا أذكر الآن من نقله ولعل عبارة علي القاري في ثامن الشهر أصلها تاسعه

وجملة القول انه لا يصح أن يقال فيما رجحه بعض حفاظ الحديث أنه كغيره باطل ، وان مثل هذه المسألة التاريخية يكتفى في الخلاف فيها ترجيح هؤلاء ومن دونهم من العلماء لبعض الاقوال على بعض، ومن الغريب أن يشترط أستاذ حنبلي فيها أنها لا تثبت الا بحديث صحيح ، وإمامه بل إمام السنة احمد بن حنبل يقبل ما دون الحديث الصحيح في الاحكام الشرعية

هذا وانني لم أطل هذه الاطالة في تفنيد انتقاد ضعيف كانتقاد صديقي الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الله بن يابس إلا حبا فيه وفي قومه، وحرصاً على أن يكون باعثاً له على التدقيق والتحقيق في الاستدلال، وما يقتضيه الخروج من مضيق التقليد الى فضاء الاستقلال، وما اقترحت عليه كتابة هذا الانتقاد كله والاستدلال عليه الا لأجل هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(تفنيد اعتراض كاتب جزويتي في مجلة المشرق على كتاب الوحي المحمدي)

(تابع ماقبله)

(٤) صد الكنيسة او الكنائس عن الاسلام

ألمَّ الكاتب بما بيناه في مقدمة الكتاب من الحجب الثلاثة التي حجبت حقيقة الاسلام عن أوربة إلماما وجيزاً ، وأجاب عن صد الكنيسة عنه وبغيه عوجا بأنه يترفع عن إعادته ، وان آداب المناظرة تحول بينه وبين « الرمي بقذائف الكلام »

ونرد عليه بأننا نحن لم نقذف الكنيسة أو الكنائس في ذلك بتهمة من عند أنفسنا، ولا نقلنا شيئا من أقوالها وأعمالها عن أحد من علمائنا ،وانما أشرنا إشارة وجيزة إلى بعض مادونه بعض علماء الافرنج في ذلك ولا سيما أحرار الفرنسيس وأهل النصفة النسبية منهم كالكونت دي كاستري صاحب كتاب (الاسلام : خواطر وسوانح) وغيره من الكتب الكثيرة التي توجد كلها أو جلها في خزانة كتب الكلية اليسوعية ، فمن الميسور لحضرة الكاتب الاديب أن يظل معتصما بما ادعاه من الترفع وآداب المناظرة ، ويكتفي من الدفاع عن الكنيسة بأن يقول ان كل ما أسنده اليها أولئك الكتاب الفرنسيون الكاثوليكيو النشأة والتربية ـ وآخرهم موسيو درمنغام الفرنسي الكاثوليكي صاحب كتاب حياة محمد — أكاذيب مفتراة على أولئك الذين أسندوها اليهم من رجال الكنيسة وغيرهم

ثم نقل كلمتي « الحق ان الاسلام هو صديق المسيحية المتمم لهدايتها ... » ووصفها بالبساطة الصبيانية ، ولو قلت ان الاسلام صديق الكنيسة لكنت حقيقاً بهذه البساطة، ولكن المسيحية في عقيدتي التي هي عقيدة الاسلام الثابتة بالبرهان هي ـ غير الكنيسة، المسيحية ـ هداية توحيد وفضائل متممة لهداية التوراة الاسرائيلية وفاقا لما ينقلونه عن المسيح عليه السلام انه قال : ماجئت لأنقض الناموس وإنما جئت لأتمم ، والكنيسة نقضت الناموس من أول أساس له وهو التوحيد المجرد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وايطالي اتخاذ التماثيل والصور الى سائر ما فيها من العبادات والطقوس والتشريع المدني والاسلام هداية متممة للمسيحية لانه لم يوجد بعد المسيح عليه السلام من يصدق عليه قوله « يعلمكم كل شيء » أي مما لا يستطيع أن يقوله لهم غير نبيه وهو المنار قليط روح الحق كما بيناه في كتاب الوحي وغيره.

ومما نقصده بقولنا ان الاسلام متمم ومكمل للمسيحية الحق التقريب والتأليف بين الطوائف في بلادنا وهو خلاف سياسة الكنيسة بل طالما تمنينا لو تتعاون مع رجال الكنيسة على محاربة كفر التعطيل المادي أيضاً ووجد من أصدقائنا من عرض هذا الرأي على القائمقامان وبلغنا أنه قبل وسيظهر له أثر معول لكن خاب الامل

• ـ عنوان السياسة الاستعمارية على الاسلام

قال الكاتب التي نسبت الى رجال السياسة الاوربية « صفات مستقبحة » وسألني ملخصا أقول « لمن يصف رجالات الفتوح الاسلامية العظام كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم » وصفي لرجال الاستعمار المحدثين ؟

وأجيبه عن هذا السؤال: إنه لا يستطيع مؤرخ صادق منصف أن يقول الحق في رجالات الاسلام إلا ويكون أكبر حجة لنا على كل الباطل واقتدى فاننا نرد عليه بأقوال كتاب أحرار الافرنج من المؤرخين المنصفين كتوستافلوبون الفرنسي في كتابه (حضارة العرب) وغيره. وحسبنا قوله « ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » وكذا الاستاذ سيديو الفرنسي في كتابه خلاصة تاريخ العرب ومثلهما الاستاذ المؤرخ الكبير جيبون الانكليزي فانه أطنب في فضائل العرب في فتوحهم وحضارتهم واحيائهم للعلوم ، والدكتور آلفرد ج. بتلر الانكليزي صاحب كتاب (فتح العرب لمصر) فانه على تحمسه في نصرانيته وشدة امتعاضه من حكاية انتصار الاسلام على النصرانية وفتح العرب به لبلادها قد شهد بأن سبب هذا النجاح والفلاح للعرب هو إقامة العدل واتباع الحق، وشهد لعمرو بن العاص بالفتح المبني في هذا حتى فضله في بعض المواضع على مثال العدل المطلق في التاريخ عمر بن الخطاب (رض) مع أن عمراً لم يكن في الدرجة العليا من فضلاء الصحابة (رض) بل كان من محبي الدنيا والمال فيهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وههنا نقول إن ما كان من بعض فاتحي العرب من بعض الهفوات التي لا يسلم منها البشر لم تكن بتعاليم الاسلام ولا من خطة الخلفاء وانما كانت هفوات شخصية ، وأما خطة المستعمرين فهي سلب أموال البلاد ، واستذلال العباد ، وافساد الاخلاق ، ومنع الحرية الدينية والاجتماعية والكتابة والخطابة ، واطلاق حرية الفسق والفجور وحدها . وما عسى أن يوجد في بعض رجالهم في المستعمرات من شجنة رحمة أو مسكة عفة فانما هو شخصي ، ولا يجهل الكاتب ولا غيره ما يجري في أفريقية الشمالية في هذه الايام.

٦ ـ تأويله لعبارة تاريخية في هضم أوربة للنساء

ذكر الكاتب الحجاب الثالث على الاسلام في مقدمة الوحي وهو فساد الحكومات والشعوب الاسلامية واستحواذ الجهل عليها ، وأنكر علينا قولنا إن سبب ذلك جهل هداية القرآن ، وأشار إلى ما شرحناه في الكتاب من مقاصد القرآن العشر في الاصلاح لأركان الدين الثلاث التي حرفها أهل الكتاب ، وبيان حقيقة النبوة التي جهلوها وسائر أنواع الاصلاح السياسي والدولي والمالي والحربي والنساني ، والفرق بين عجائب المسيح ومحمد عليهما السلام ، وقال « ان البعض من أقواله لا يثبت لنقده ولكنه اقتصر على نقد كلمة واحدة عرضية نقلناها من كتابنا (نداء الجنس اللطيف) وهي أن مجمعاً مسيحياً وضع موضع الشك : هل للنساء نفوس بشرية أم لا ؟ ورد عليه بأن هذا الشك انما هو مشكل لغوي حاصله أن كلمة إنسان باللاتينية (Homo) تطلق على الرجل والمرأة معاً أم لا ؟

انني أشكر له قوله إن بعض كلامي لا يثبت على النقد ، فهو حق مجمل بين أباطيل مفصلة ، لا ينكره الا من يدعي لنفسه العصمة ، لأن بعض الشيء يصدق بواحد منه ، وأي انسان لا يمكن انتقاد بعض كلامه ولو مسألة واحدة ؟ ثم أحمد الله أنه نظر في أصول كلامي في النساء الذي فضلت به تعاليم الاسلام على جميع ما نقل عن الانبياء والحكماء والساسة والادباء في إنصاف النساء وإعطائهن حقوقهن الدينية والزوجية والاجتماعية والسياسية والمالية الخ فلم يجد فيه إلا كلمة واحدة مما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نقلناه من الشواهد التاريخية وهو هضم ذلك المجمع لحقوق النساء ، وإلا ما سماه متناقضا في مسألة أخرى وهو :

٧ ـ زعمه ان ما وصفت به الاسلام من الحرية والاخاء متناقض

قال انه لاحاجة به إلى تبيان مافي مقاصد الشيخ رضا من التناقض في قوله ان الاسلام هو دين الحرية والتآخي وأنه يضمن للناس أجمعين حقوقهم ،وقوله بعد ذلك ان الاصلاح الاجتماعي والسياسي لا يتم إلا بوحدة الامة والجنس والدين والتشريع ، والاخوة الروحية ، والمساواة في التبعة، والجنسية السياسية،والقضاء واللغة (قال) « أي بأن يصبح العالم كله مسلماً عربياً ، فتصور » !

أقول : من قرأ هذا البحث الطويل الذي أشار اليه المنتقد في كتاب (الوحي المحمدي) وكان يعرف علم المنطق وما اشترط فيه لصحة التناقض بين القضيتين من تحقق الوحدات الثمان — لم ير فيما رآه كاتب المشرق،الذي يجهل أو يتجاهل المنطق ، وأكتفي في رد قوله بمثل الاشارة الوجيزة التي أكتفى هو بها ، بدون أن أنقل شيئاً من نصوص الكتاب غير ما قاله هو فأقول :

قلت ان الاسلام دين الحرية بمعنى أنه منع الاكراه على الدين بنص كتابه العزيز ، حتى ان فقهاء ناصروا بأن إسلام المكره لايصح ولا يعتد به،ولا تزال بعض دول النصرانية تكره الناس على دينها ، وتغتصب أموال أوقاف المسلمين فتنفقها في سبيل تنصيرهم ، وأهل شمال أفريقية قد ملأوا الدنيا صياحا من هذا الاكراه ـ في هذه السنين ـ المستمر إلى هذا اليوم

وقلت ان الاسلام دين التآخي بمعنى أنه يرشد الناس إليه،لا أنه يكرههم عليه ، فاذا كان لا يكره الناس على الاصل ، فلا يعقل أن يكرههم على الفرع ؟ وقد ثبت في القرآن مايسمى بالاخوة القومية في تسميته الانبياء عليهم السلام أخوة لاقوامهم المشركين ، كما ثبت فيه ماهو أرقى منها وهو الاخوة الدينية ، وهذا شيء طبيعي فان الاتحاد في الاعتقاد الذي تناط به سعادة الدارين أقوى من كل اتحاد، فأخوته أكمل من كل أخوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقلت ان الاسلام يعطي كل ذي حق حقه ، وأعني به الحق الذي قرره وأثبته له في محيطه الخاص به ، لا ما يدعي كل أحد من الحق لنفسه ، فهو في القضاء والشهادة يساوي بين الخاضعين لشريعته في أحكامها لا يميز بين مؤمن وكافر ، ولا بر وفاجر ، ولا قوي وضعيف ، ولا ملك وسوقة ، ولا غني وفقير ، ولا قريب وبعيد، ولا محب وبغيض ، وفيه من وراء ذلك حقوق لأولي القربى والارحام ، وحقوق للاصدقاء والجيران ، وحقوق لأخوة الاسلام ، وحقوق للانسانية العامة ، ولا تعارض فيه ولا تناقض بين هذه الانواع

مثال ذلك ان الصدقة العامة في الاسلام مشروعة لكل هذه الانواع فتجب على المسلم لغير المسلم المضطر غير الحربي ، وتستحب للمحتاج غير المضطر أيضا ، وللمسلم منها نوع خاص وهو الذي عينه القرآن للاصناف الثمانية من نصاب الزكاة ، وللاقربين نوع خاص كالنفقة الواجبة للمحتاجين من أصول الانسان وفروعه ، ولغيرهم كالاخوة والاخوات عند السعة ، وتقديمهم على الغرباء ، فهل يعد هذا من التناقض ؟؟

وأما معنى قولنا ان الاصلاح الانساني الكامل لا يتم إلا بالوحدات الكثيرة فهذه قضية معقولة في نفسها ، سواء قررها الاسلام أو لم يقررها ، حتى لو لم يكن في العالم أمة عربية ولا شريعة إسلامية ، ولكن الثابت في الواقع أن هذا الكمال الانساني لم يبين إلا في الاسلام ، وصحة الاسلام لا تتوقف على اتفاق البشر عليه ، فالبشر لا يتفقون على شيء ، والكمال هو الغاية في الدعوة فلا تناقض !!

(للرد بقية موضوعها طعنه في اعجاز القرآن)

﴿ جوامع كلم ، في شئون الدول والامم ﴾

أعقد مشكلات هذا العصر مشكلة وطن اليهود القومي في فلسطين ، وسياسة الانكليز فيه إيجاد شعب قوي غني في قلب البلاد العربية معاد للشعب العربي فتخضع كلا منهما بالآخر ولكنها عاجزة عن حفظ الموازنة بينهما ، فاليهود أقوى منها اليوم ، وسيكون العرب أقوى منهم غدا بكثرتهم وعصبيتهم والجمع بين الضب والنون محال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفد الصلح والسلام

إننا وقد وفينا حادث الحرب والسلم في جزيرة العرب حقه، وبينا مالنا فيه من موعظة وعبرة، وشكرنا لكل من الامامين عبد العزيز ويحيى فضله، فلا يفوتنا أن نختم حديثه بشكر وفد السلام، وجهاده في سبيل الله بخدمة العرب والاسلام فهو الذي انتدب لهذه الخدمة بالفعل من غير دعوى ولا إعلان في الصحف، ولا تبجح بنشر المقالات وإلقاء الخطب، ولا دعوة إلى جمع المال كما فعل الذين يقولون مالا يفعلون، ويسرون غير مايعلنون، بل قال وفعل، وجاهد بماله ونفسه ولم يطلب مساعدة أحد

أول من دعا إلى هذا زعيم فلسطين الاكبر ومفتيها ورئيس مجلسها الاسلامي الاعلى، ومؤسس المؤتمر الاسلامي العام فيها: السيد محمد أمين الحسيني، دعا نفراً من أشهر رجالات الاقطار العربية الاسلامية ذات الجوار والصلة بجزيرة العرب: سورية والعراق ومصر، فاستجاب له من سورية زعيمها السياسي الاكبر هاشم بك الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية الممثلة لسورية كلها، واعتذر زعيم العراق الاكبر ياسين باشا الهاشمي بمرض عرض له

واستجاب له من مصر محمد علي باشا علوبة من وزرائها ونوابها السابقين، ووكيل المؤتمر الاسلامي العام، وهو الذي سبق جميع الزعماء المصريين إلى العناية بأمر المؤتمر الاسلامي، وسافر مع رئيسه إلى الاقطار الاسلامية لجمع الاعانات له، وعنى بخدمة المسألة العربية العامة عناية خاصة.

واستجاب له من أوربة أكبر كتاب الامة العربية وأمير البيان فيها، الداعي إلى وحدتها، المحامي عن حقيقتها، المدافع عن ملتها، ورئيس الوفد السوري الفلسطيني في جنيف مثابة سياسة الامم كلها، الامير شكيب أرسلان، ووافى اخوانه الثلاثة طائراً من أوربة الى مصر، على ما في طيرانه من زيادة النفقة في هذه العسرة المرهقة، وعلى ماقاساه من عنت الحكومة المصرية وإرهاقها إياه العسر السياسي، الذي هو أشد على الاحرار من العسر المالي، في أمروره بأرضها من الاسكندرية إلى السويس، وقد رأيت هذا العنت بعيني، وذقت مرارته بنفسي، إذ سافرت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من القاهرة إلى بنها للقائه فيها والذهاب معه إلى السويس ، فلم يأذن لنا الجلاوزة المسيطرون عليه من قبل حكومتنا المصرية — وهم من الانكليز — بسلام ولا كلام، ثم كان المصريون منهم أشد من هؤلاء الانكليز وطأة في القطار بعد القطار ثم في السويس ، ولم نر أحداً فهم لهذا العنت معنى

ركبت أنا ومحمد علي باشا علوبة في قطار بور سعيد والسويس الذي يخرج من محطة مصر في نهاية الساعة السادسة مساء، وهو يلتقي في محطة بنها بالقطار الجائي من الاسكندرية إلى مصر ، وهنالك نزل الامير شكيب من قطار الاسكندرية وركب هو والجلاوزة المحافظون عليه في قطارنا ، وأدخلوه في المخدع المجاور لنا، وأردت أن أسلم عليه وهو يعلم انه ممنوع من السلام عليّ وعلى غيري فحالوا بيننا

ولما نزلنا في الاسماعيلية ونزل فيها السيد أمين الحسيني وهاشم بك الاتاسي القادمين من فلسطين وانتقلنا جميعاً إلى القطار الذي يحملنا إلى السويس فرق جلاوزة الامن المصريون بين الامير شكيب والجائين من فلسطين والجائين من مصر جميعا فلم يسمحوا لاحد منهم في المحطة ولا في القطار أن يكلم الفريق الآخر ولا أن يسلم عليه، فكان هذا الحجر أبعد عن العقل والفهم والشرع والعرف والقوانين من كل ماسبقه ، إلا مايكون من الحجر الصحي في أوقات الاوبئة والعسكري في وقت الحرب، وانما يكون الاول لوقاية الاصحاء من المصابين بالوباء ، والثاني لحماية الوطن وأهله من فتك الاعداء ، وكلنا أصحاء أصدقاء ولله الحمد ، جنسنا واحد، وديننا واحد، وحكومتنا المصرية ، موادة لحكومتي فلسطين وسورية ، والدولتين المسيطرتين عليهما ، ولاجلهما تحجر على الامير شكيب وتعنته ، ولا نعرف لنا وللآخرين ذنباً

بيد أننا لما وصلنا إلى السويس نزلنا كلنا في فندق واحد فارتفع الحجر عن كل منا إلا الامير شكيب فان الحكومة أمرت بنقله إلى فندق آخر، حالت فيه بينه وبين كل أحد منا ومن غيرنا ، إلا السيد محمد أمين الحسيني فقد أذنوا له أن يكلمه في مسألة السفر بأول باخرة أو بطيارة ، ولما اجتمعا اتفقا على الالحاح علي بالسفر مع الوفد فأدليت بما لديّ من الموانع المالية وغيرها فقبلوا عذري ، وكاشفتهم بما عندي من رأي ورواية في موضوع الحرب والصلح، وحملتهم كتبا إلى جلالة ملك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العرب السعودي وبعض رجل بطانته أظهرت فيه ما بيني وبينهم من التكافل والثقة بهم، وعذري في التخلف عنهم وكان ذلك في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٢

سافروا باسم الله إلى الحجاز فكان لهم عند جلالة الملك ما يليق بمكانتهم الشخصية والقومية، وبسفارة وفدهم الاسلامية العربية، من حسن الضيافة وكرم الوفادة، وقلما اجتمع في مجلسه وفد كوفدهم في سعة معارفهم، ودقة خبرتهم، وصفاء نيتهم، واتفاق رأيهم، وحسن بيانهم، فبسطوا له خلاصة ما يعلمونه من آراء العالم الاسلامي والشعور العربي في بلادهم وغيرها في مسألة الجزيرة العربية المقدسة، وما يخشونه من المطامع الاجنبية، وما وقفوا عليه في بيئتهم الاربع من دسائسها ومطامعها، وطافت المحاورات والمسامرات بينه وبينهم فيها، فسر بما وقف عليه من معارفهم وحسن بيانهم وشدة غيرتهم، وأعجبوا بما وقفوا عليه من استقلال عقله، وبعد رأيه، وحسن نيته، وكمال صراحته، وحزمه وشجاعته، وعدم مبالاته بدسائس المفسدين، وسعاية المفسدين المحالين

وكان من توفيق الله أن نجحت المفاوضات البرقية المتصلة بين جلالته وجلالة الملك الامام يحيى حميد الدين بما يوافق رأيهم، فقبل الثاني ما اقترحه الاول لاعلان الهدنة ووقف رحي الحرب، ووضع معاهدة الصلح، وتلاه إرسال مندوبه الزعيم الكبير، والسياسي النحرير، الاستاذ العلامة السيد عبد الله بن الوزير، مفوضا من مقام الامامة المتوكلية بذلك، فوجد الوفد الاسلامي من معارف سيادته، ودقة سياسته، وصفاء طويته، وصدق صراحته، ما كان موضع العجب والاعجاب، والثقة بما يرجون ويرجو العالم الاسلامي والعربي من الاتفاق والاتحاد

ولما وضعت المعاهدة الاسلامية العربية العظيمة الشأن بالاتفاق السري الملغي من الجانبين، التي كانت موضع إعجاب أهل الخافقين، وحضر أعضاء الوفد توقيعها في الحجاز، ودعوا جلالة الملك الامام عبد العزيز وسافروا مع مندوب جلالة الملك الامام يحيى حميد الدين إلى صنعاء اليمن ليشهدوا توقيعها فيها، ثم يحضروا مبادي، تنفيذها. وقد اعتذر محمد علي علوبة باشا المضو المصري عن السفر مع اخوانه إلى اليمن لكثرة ما ينتظره من الشواغل في مصر. وقد تم الصلح ولله الحمد، وحملهم كتابا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى جلالة الامام يعتذر به عما كان يرجوه من الشرف بالمثول في حضرته ،

سافر الوفد من جدة إلى الحديدة فاستقبلهما فيها صاحب السمو الملكي الامير فيصل السعودي بالحفاوة والتكريم ، وكان أبهج ماسرهم فيها مارأوه من حسن التلاقي بين سموه وسيادة عبد الله بن الوزير ، فقد كان كتلاقي أخوين شقيقين طال عليهما البعاد ، فطفقا يطفئان لوعته بالتقبيل والعناق ، ثم مارأوه من جيوش كل من الامامين عند الحدود بين منطقة تهامة المحتلة من قبل الدولة السعودية ، ومنطقة الجبال التي ترابط بها الجيوش المتوكلية ، وكيف كان تلاقي جماعتهما تلاقي الاخوان ، ثم ماهو أعلى من ذلك وهو لقاء جلالة الامام الهمام ، وحفاوته بضيوفه الكرام ، وما سمعوه بآذانهم من ثنائه على أخيه الامام الملك عبد العزيز كما كان هذا يثني عليه ، ويشهد كل منهما للآخر بحسن النية ، ثم ماشاهدوه في الحديدة من تنفيذ المعاهدة بجلاء الجيوش السعودية عنها ، وتبادل تسليم الرايات وتسلمها فيها ، بما عليه اتفقا من التكريم والتعظيم العسكري والود الاخوي

ثم سافروا من الحديدة الى مصوع وسافر منها إلى السويس السيد أمين الحسيني وهاشم بك الاتاسي فوصلا اليها في السابع من هذا الشهر الميمون (ربيع الاول) واستقبلناهما فيها مع جماهير المستقبلين مهنئين داعين ، وتخلف الامير شكيب ليسافر منها إلى أوربة

كنا قد وقفنا على أطوار الحرب والصلح من أنبائها الرسمية وغير الرسمية العامة منها والخاصة بنا ، وبقي علينا أن نعلم من الوفد ما كان للصلح والمعاهدة من التأثير النفسي في قلوب الفريقين ، مما لايعلم إلا من رؤية الوجوه المستبشرة أو الباسرة ، ومن سماع جرس الاصوات في الحديث والتفرقة بين نغماتها السارة ، والقارة والحارة ولا يعلم هذا وذاك إلا من رأى بعينيه ، وسمع بأذنيه ، وشعر بقلبه ، وأخبرنا بما رويناه عنه

هذا وانه قد بلغنا قبل اصدار هذا الجزء أن جلالة الملك عبد العزيز وجلالة الامام يحيى قد أبرقا الى جلالة ملك الانكليز يرجوانه بأن يوصي حكومته بالاذن للامير شكيب بدخول فلسطين للقاء والدته الجليلة فيها إذ طالت غيبته عنها ، فتقبل شفاعتهما فيه ، وابرق اليه المندوب السامي من فلسطين بالاذن له بذلك فهنئه ونهنئ السيدة الفاضلة بهذا اللقاء الميمون ، فبارك الله لهما وعليهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطبوعات الحديثة

(المسوّى من أحاديث الموطّأ)

﴿طبع الجزء الاول منه بالمطبعة السلفية بمكة سنة ١٣٥١ على نفقة ناشريه الشيخ عبد الوهاب الدهلوي والشيخ محمد صالح نصيف الحجازي، ونشر في سنة ١٣٥٢﴾

هذا الكتاب من مصنفات الشيخ احمد ولي الله الدهلوي الهندي وطنا العمري الفاروقي نسباً مجدد القرن الثاني عشر للهجرة في الهند بدعوته وإرشاده وتربيته وتدريسه ومصنفاته، وبمن ترك من العلماء الاعلام من أبنائه وتلاميذه ومريديه فقد كان جامعاً بين العلوم النقلية والعقلية والفلسفة والتصوف كما يعلم من كتابه المشهور (حجة الله البالغة) الذي وضعه لبيان مقاصد الشريعة وحكمها وأسرارها وإن أشهر علماء الهند من بعده الى يومنا هنا يتصلون بسلسلته ، ويجرون على طريقته (ر.ح) سمعت هذا منهم في مدرسة ديوبند

والمشهور ان كتابه (المسوى) هذا شرح لموطأ الامام مالك بن أنس (ر.ح) فهو بهذا يوصف ويعرف ، وليس الامر كذلك ، فهو ليس بشرح للموطأ ، واسمه لايدل على انه شرح له، وانما هو نوع جديد من أنواع الاصلاح والتجديد لم ينسج بعده أحد على غراره ، ولا قفى تلاميذه بمثله على آثاره ، بل لم يفهموا مراده منه لاجماله واختصاره ، وقد وصفه هو بقوله في مقدمته :

«وقد شرح الله صدري — والحمد لله — أن أرتب أحاديثه ترتيباً يسهل تناوله ، وأترجم على كل حديث بما استنبط منه جماهير العلماء ، وأضم الى ذلك من القرآن العظيم مالا بد للفقيه من حفظه، ومن تفسيره مالا بد له من معرفته، وأذكر في كل باب مذهب الشافعية والحنفية إذ هم الفئتان العظيمتان اليوم ، وهم أكثر الامة ، وهم المصنفون في أكثر الفنون الدينية وهم القادة الأئمة »

ثم قال : وفهمي الحق ان في ذلك فتحا لأبواب الخير وجمعا لشمل الامة المرحومة ، وهز الطبائع جامدة طالما ركدت، وارشادا الى طرق من العلم طالما تركت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأرجو من فضل الله ورحمته ان يكون هذا الكتاب جامعاً لخمسة أنواع[1] من الاحكام : هي العمدة لمن أراد أن ينتهج مناهج الكرام، ما أخذ من نصوص الكتاب ، وما أثبتته الاحاديث المستفيضة أو القوية المروية في الاصول في كل باب ، وما اتفق عليه جمهور الصحابة والتابعين، وما استنبطه مالك وتابعه جماعات من الفقهاء والمحدثين . اه

(أقول) فكتاب (المسوى) ترتيب جديد لكتاب الموطأ بتصرف زيادة ونقصان مع تعليق وجيز على مسائله وذكر مذهب الشافعية فيها منقولا بالاختصار من شرح الجلال المحلي على منهاج النووي . ومذهب الحنفية منقولا عن الفتاوي العالمكيرية بالاختصار أيضاً . وهو يعزو اليهما في الغالب وقد يذكر المذهبين بغير عزو ، وقد يعزو إلى غيرهما . وأما آيات القرآن التي زادها في بعض الابواب فمنها مايفسرها تفسيراً وجيزاً ولو ببيان معنى مفرداتها، ومنها مايسكت عنها، وهو يذكر أولا رواية مالك للحديث أو الاثر ويقفي عليه بقوله « قلت كذا » يشير به إلى الوفاق والخلاف وما عسى أن يكون فيه من معارضة أو تعقب بحديث آخر، ويقول في الاتفاق : وعليه أهل العلم ، وأما الاختلاف فهو مايحكيه عن الحنفية والشافعية

وليس فيما رأيته منه شرح لعبارات الروايات ولا بحث في أسانيدها ولا في متونها غير ماذكرت، فالمسوى لا يصح أن يسمى شرحا. وأما الشرح الحقيقي للموطأ فهو ماكتبه المصنف باللغة الفارسية وقد طبع في الهند ، وقد أحسن متولي طبع (المسوى) بترجمة مقدمته بالعربية ونشرها هنا قبل الشروع في طبع المسوى ، وقد علم منها ان مراده رحمه الله تعالى بذلك الشرح هداية السبيل للخروج من ظلمات التقليد والاختلاف في الدين إلى نور الاستقلال والفهم الاجتهادي المطلق الذي أجمعت الامة على وجوبه في كل عصر لتقوم به حجة الله على أهله بما يقتضيه مايتجدد لهم من العلم والشبهات والقضاء، وليس في كتاب المسوى شيء من الاعداد لسلوك هذه السبيل ، وانما هو لطبقة دون هذه الطبقة في علم الدين هي طبقة العامة ، وتلك طبقة الخاصة

(١) وعد بخمسة وذكر اربعة فينظر اين الخامس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاذا أردنا أن تكون عامة المسلمين اليوم على منهاج عامة السلف الصالحين في الاستنارة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه جمهور الصحابة والتابعين فحسبهم ان يقرأ لهم هذا الكتاب الذي هو الاساس الاول لكتب الصحاح والسنن والينبوع الاول لكتب الفقه ، لا يكادون يحتاجون إلى غيره، فعسى أن يكون طبعه سبباً لما نعتقد أنه ألف لأجله

وهذه التعليقات للامام الدهلوي عليه تعلمهم بالجملة ما اتفق عليه جمهور أهل الصدر الاول مما لا يسعهم مخالفتهم فيه ، وما اختلف أشهر المجتهدين فيه، ولهم السعة في تقليد أيهم شاء، وامن غير حجر ولا جرح، ولا التزام ولا تعصب، ولا خلاف ولا شقاق في الدين، كالذي لا نزال نراه بين المسلمين بجهلهم وتعصبهم لاهوائهم، وأشده في بلاد الهند ، فقد حدث منذ أشهر شقاق بين أهل مسجد في (بمباي) بتعيين امام حنبلي له ، ولولا تدخل شرطة الحكومة الانكليزية وشحنتها بين الفريقين المتعصبين له والمتعصبين عليه لوقع في المسجد الجامع من سفك لدماء المسلمين، مالا يجوز أن يقع بين أهل القبلة المصلين، ووقع مثل ذلك في بنارس زارها سائح مسلم فأنزله امام مسجد للحنفية فيه فبلغ الاهالي ان هذا السائح مالكي المذهب فهجموا عليه لقتله فسافر منها ليلا هاربا بدمه المالكي من استباحة أخيه الحنفي له، والله تعالى يقول في المشركين (١١:٩ فان تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فاخوانكم في الدين)

ان الله تعالى ورسوله ﷺ وأئمة المذاهب كلهم (رض) برآء من هؤلاء المسلمين الجاهلين، فكلهم متفقون على عدم تكفير أحد من أهل القبلة ، وعلى جواز الصلاة مع الفاسق والمبتدع غير الكافر، وان احياء هذه المذاهب التي يدعونها خير لهم من بقائها مع هذا الشقاق ولو كانوا يلقنون في مدارسهم ومساجدهم مثل كتاب المسوى لعلموا انه لا ينفرد مذهب من مذاهبهم برأي اجتهادي هو واجب على أحد من المسلمين، فان جميع الآراء تسقط حيث يوجد نص الشارع في المسألة، وتتساوى بالنسبة الى العامي العاجز عن الترجيح بينها، فهل يجوز أن يتعادوا ويتقاتلوا لاجلها؟ والتعادي والتقاتل في هذا محرم بالاجماع ؟ وكذا مادون ذلك من السباب والهجر :

ماذا التقاطع في الاسلام بينكم وأنتم يا عباد الله اخوان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفيات الاعيان

(احمد زكي باشا شيخ العروبة رحمه الله تعالى)

في يوم الجمعة لثلاث خلون من هذا الشهر (ربيع الاول) لبى دعوة ربه صديقنا (احمد زكي باشا) الكاتب المؤرخ المصنف الخطيب الاديب الطائر الصيت في إثر « ضربة هواء » كما يقول العوام أحدثت التهابا شديداً في رئته أعيا علاجه أصدقاءه من نطس الاطباء ، لم تمهله إلا أسبوعا أو بعض أسبوع، اختطفته المنية من حجر أمه مصر وهو ابنها البار، ومن ميدان أمته العربية وهو فارسها المغوار ، وشيخ العروبة الذي فاق في شيخوخته وناصع شيبته جميع الشبان قوة وفتوة ، ونضارة وبهجة ، وهمة وسعياً وحركة ، وأملا في طول الحياة، فلو كانت الاعمار بقوة البنية وشدة العضل ومرونة العصب ويسر المعيشة وقلة الهموم وكثرة السرور، لكان احمد زكي باشا جديراً بأن يبقى بعد المعمر التركي زارو أغا الذي توفى بعده في هذا الشهر عن ١٣٥ سنة حتى يبلغ سنه أو يزيد عليها، وما أراه زاد على نصفها إلا قليلا . ولعله لم يفته من أسبابها الا عيشة القصد والاعتدال ، فقد كان في بلهنية من الترف دان له بها الاهيفان ، وسبحان مقدر الآجال

نعته الصحف التي كان يشغل أكثر المشهور منها بمقالاته ومناظراته التاريخية والجغرافية والادبية، فراع نعيه الفجائي العلماء المصريين من الشرقيين والعربيين، واختلفوا أفراداً وجماعات على منزله (دار العروبة) في جيزة الفسطاط للتعزية عنه، كما كانوا يختلفون اليها آنا بعد آن لحضور المآدب والاحتفالات التي يدعوهم اليها لتكريم من يفد على القاهرة من العلماء والادباء والزعماء الشرقيين والغربيين ،

وشيعت جنازته منها يحف بها الجم الغفير منهم، وقد أمت المصلين عليها في أحد مساجد الجيزة فكان هذا آخر العهد بمودتنا الطويلة التي لم تشبها شائبة جفوة، ولا فترة اختلاف ولا فرقة، ثم حملت إلى القبر المعد لها تحت منارة مسجده الفني الصغير الذي بناؤه كان شغله الشاغل في سنيه الاخيرة، وأبنه هنالك المؤبنون ، وانصرفوا بعد دفنه فيه مسترجعين مسترحمين ، ومما انفرد به أنه كان كلف الفقيد (ر.ح) الشيخ عبد الله الشيبي بمكة المكرمة أن يأتيه بكناسة غار حراء سراً ففعل، فجاء بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووضعها في القبر الذي أعده لنفسه ولزوجه في هذا المسجد، وهو بدعة تدل على إيمان كايمان العجائز، وتعارض ما كان من فلتات اللسان في دعابته تسيء ظن بعض سامعيها في عقيدته، ويروي بعضهم عنه ما يدل على تأوله فيه. والدعابة في الحوار كالنكتة في الشعر، لاتترك، لاتصدر عن إيمان ولا عن كفر

رأيت أحمد زكي بك أول مرة في مكتب ابراهيم باشا نجيب وكيل الداخلية (ر. ح) وكان ذلك في سنة ١٣١٦ ثم قوي التعارف بيننا، وكنا نجتمع في أكثر ليالي رمضان مع طائفة من الادباء والمحبين للمباحث الدينية. والتوفيق بينها وبين المعقولات والمعارف العصرية، منهم أحمد زكي بك مدير الاموال المقررة وعبدالله بك فائق (باشا بعد) ومحمود بك أنيس (ر. ح) وآخرون لم يبق أحد منهم حيا إلا حمزة بك فهمي وكان من رجال القصر الخديوي، وكانت تلك المباحث جل مايدور في سمرنا، وأكثر ماتبدأ به مشكلات تلقى على صاحب المنار يطلب منه حلها

من أجل هذا استفتاني فقيدنا اليوم في عشرة أسئلة ألقاها عليه بعض علماء الحقوق والشرائع في باريس في صيف ١٩٠٤ ليترجمها لهم بلغتهم الفرنسية «ليعلموا أن في السويداء رجال وان الشرق لا يزال عامرا بأصحاب العقول الكبار» وموضوع هذه المسائل الاجتهاد ومعنى اقفال بابه عند العامة وعند أهل التحقيق، ومعنى القانون بوجه التدقيق العلمي والفرق بينه وبين الشرع، وسلطة الحاكم وحدودها الخ

وقد نشرت كتابه ومسائله مع أجوبتها في المجلد السابع من المنار في جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ ويوليو سنة ١٩٠٤. واستمرت المودة بيننا، ولكنه لم ينشر شيئا من مباحثه في المنار، وكان يعلل ذلك أو يعتذر عنه باستغناء المنار عنها

كان المرحوم أحمد زكي منذ نشأته لاولى من عشاق العلم، وهذا العشق هو الذي كان يحمله على انفاق كل مازاد عن حاجته من المال في اقتناء الكتب النفيسة ولا سيما الخطية النادرة، وقد جمع خزانة منها ذات قيمة كبيرة وقفها على طلاب العلوم وأمرها مشهور وعني في السنين الاخيرة من عمره بالسياسة العربية ولقب نفسه بشيخ العروبة فاشتهر به، بعد ان كنت اسميه في السنين الاولى: حلقة الاتصال بين الشرق والغرب، وهو فلسطيني الاصل، وأول من جاء مصر جده الادنى كما صرح بذلك لبعض الادباء السوريين ويقل من يعلم هذا. فنسأل الله تعالى أن يتغمدنا وإياه برحمته، ويعفو عنا وعنه